فتجنشتين وألعاب اللغة

د. سالمة صالح فرج*

المستخلص: تعدُّ فلسفةُ لودفج **فتجنشتين** من أهمَّ الفلسفاتِ في الفكرِ الفلسفيِّ الغربيِّ المعاصرِ، فمعها سيتمُّ تأسيسُ فلسفةٍ جديدةٍ لِلغةِ، ويتمُّ من خلالِها أيضاً التمهيدُ لِما يُعرفُ بِعلمِ اللغةِ. لقد شهدَ فكرُ **فتجنشتين** اللغويِّ تطوراً أسسَ لما يُمكنُ أن نُسميهُ قطيعةٍ معرفيةٍ في فلسفتِهِ اللغوية، ففي بداياتِ تفكيرِهِ اللغوي قدمَ نظريةً اعتمدت على ما سماه بالقضايا الذريةِ التي سيُسندُ لها أمر التحققِ من المعنى في اللغةِ، أما في نظريتِهِ المتأخرةِ فإنَّ المعنى فيها سيتحددُّ من خلالِ الاستعمالِ.

إنَّ القولَ بِوجودِ قطسيعةٍ بين **فتجنشتين** المبكرِ **وفتجنشتين** المتأخرِ لا يلزمُ عنهُ بِالضَّرورةِ أن تكونَ القيطعةُ على كُلِّ المستوياتِ، فقد مالَ البعضُ إلى أن نظرية فتجنشتين المتأخر تؤسس لِقطيعةٍ بينَ العالمِ واللغةِ، إلاَّ أن تبني مُقاربةٍ نقديةٍ تُدلل على أنَّ العلاقةَ بينهُمَا مَازالتْ قائمةً، فمدلولُ اللفظِ يتحدَّدُ مِنَ الصُّورةِ الَّتي يولدُهَا فِي الذَهنِ وهِيَ صورةٌ مُستقاةٌ مِنَ الواقعِ، كما انَّ العلاقة بين اللغة والفكرِ ظلت هي هي لم تتغير على الرُّغمِ من تغير النَّظريةِ.

المقدمة:

قدمَ **فتجنشتين** تصوراً لِلغةِ يختلفُ عَنِ التَّصوراتِ الَّتي سبقَتهُ، وإنْ كانَ تصورهُ يقتربُ بعضَ الشَّيءِ مِنَ التَّصورِ الَّذي قدمَهُ **رسل،** فهما ينتميانِ الى المدرسةِ الفلسفيةِ ذاتِهَا، والمرادُ هُنا الفلسفةُ التَّحليليةُ، غيرَ أنَّهُ ومَعَ وجودِ هذا التَّشابهِ إلاَّ أنَّ طريقةَ تعاملِ **فتجنشتين** مَعَ مُشكلةِ اللغةِ تختلفُ فِي بعضِ عناصرِهَا عَنْ طريقةِ تعاملِ **رسل،** حيثُ يبرزُ هذا الاختلافُ جلياً في تباينِ وجهاتِ نظرِهِم حولَ هذِهِ المشكلةِ.

نُحاولُ فِي هذا البحثِ دراسةَ تصورِ **فتجنشتين** لِنظريةِ المعنى، وذلِكَ بِالنَّظرِ إلى الدَّورِ الَّذي تؤديهُ فِي رسمِ علاقةِ اللغةِ بِالفكرِ، مَعَ الإشارةِ إلى مسألةٍ هامةٍ تتعلقُ بِوجودِ نظريتينِ لِلمعنى فِي فلسفةِ **فتجنشتين،** نظريةٌ أولى كانَ المعنى فيها قريبٌ مِنَ المفهومِ الَّذي قدمتهُ الفلسفةُ الوضعيةُ المنطقيةُ، أمَّا النَّظريةُ الثَّانيةُ فقد مكنَتهُ مِنَ القطيعةِ مَعَ النَّظريةِ الأولى وتأسيسِ نظريةٍ جديدةٍ عبرتْ عَنْ طابعِ الجدَّةِ والأصالةِ في فكرِهِ، حيثُ جاءتْ هذِهِ النَّظريةُ قريبةً مِنَ الفلسفةِ البنيويةِ عِنْدَ **دي سوسير**.

لِبيانِ هذِهِ الأمورِ نُحاولُ عرضَ نظريتي المعنى عِنْدَ **فتجنشتين** بِطريقةٍ تُمكنُ مِنْ رسمِ منحى تطورِ فكرِ هذا الفيلسوفِ، ولِإنجازِ هذا المطلبِ لزمَ تحديدُ مفهومِ الفكرِ الَّذي يركنُ إليهِ هذا المفكرُ، عَلَى اعتبارِ أنَّ نظريتهُ في المعنى صدرتْ عَنْهُ.

* قسم الفلسفة،كلية الآداب، جامعة سبها

فتجنشتين والطَّابعُ الماديُّ لِلفكرِ:

لا يُمكنُ أنْ تُفهمُ نظريةُ المعنى عِنْدَ **فتجنشتين** بمعزلٍ عَنْ نظريةِ الفكرِ الَّتي يتبنَاهَا، فَعَلَى أساسِهَا سيُحدِّدُ موقفَهُ مِنْ عددٍ مِنَ القضايا المهمةِ والَّتي مِنْ ضمنِهَا ومفهومُ اللغةِ وطبيعتها، بِالإضافةِ إلى علاقةِ اللغةِ بِالواقعِ مِنْ جهةٍ أولى وعلاقتِها بِالفكرِ مِنْ جهةٍ ثانيةٍ.

جاءَ تصورُ **فتجنشتين** لِلفكرِ امتداداً لِلتيارِ الفلسفيِّ السَّائدِ فِي الثَّقافةِ الغربيةِ المعاصرةِ، فَمَعَ بدايةِ القرنِ الماضيِّ شهِدَ إعادةَ إحياءِ لِلمذهبِ التَّجريبيِّ الإنجليزيِّ عَلَى يدِ مجموعةٍ مِنَ الفلاسفةِ والمفكرينَ عُرِفوا بِالوضعيينَ المنطقيين، والَّذينَ نظروا إلى الفكرِ عَلَى انَّهُ امتدادٌ لِلواقعِ وإنعكاسٌ لهُ، فمعارفُنَا مَا هِيَ إلاَّ نتاجٌ لمدركاتِنَا وانطباعتِنَا الحسيةُ الَّتي تردُ إلى عقولِنَا عبرَ الحواسِّ الخمسِ، انعكسَ مفهومُ الإدراكِ عَلَى تصورِ أنصارِ هذا المذهبِ لِطبيعةِ اللغةِ ومفهومها، فالمعنى فِي اللغةِ يتحدَّدُ بِالعودةِ إلى الواقعِ.

لكي يتضحَ الطَّابعُ الواقعيُّ لِلفكرِ عِنْدَ **فتجنشتين** أكثرَ نسوقُ هذا التَّعريفَ لِلفكرِ الَّذي قدمَهُ **فتجنشتين** والَّذي يُعرِفُ فِيهِ الفكرَ قائلاً: ((3. والفكرُ هُوَ الرَّسمُ المنطقيُّ لِلوقائعِ))[1]. يُفهمُ مِنْ هذا التَّحديدِ أنَّ مجالَ الفكرِ عِنْدَ **فتجنشتين** ينحصرُ بعالمِ الوقائعِ، فعبرَ أداةِ المنطقِ يتسنى لِلفكرِ رسمُ الوقائعِ، وكُلُّ مَا يقعُ خارجَ نطاقِ الواقعِ ليسَ لِلفكرِ قدرةٌ عَلَى إدراكِهِ، مِنْ هُنا يُمكنُ القولُ إنَّ تصورَ **فتجنشتين** لِلفكرِ يُقرُّ بِوجودِ تطابقٍ بينَ اللغةِ والفكرِ: ((3.02. والفكرُ هُوَ إمكانُ الوجودِ بِالنِّسبةِ لِأمورِ الواقعِ الَّتي تكونُ موضوعاً لِتفكيرِهِ. فمَا يُمكنُ التَّفكيرُ فِيهِ؛ هُوَ كذلِكَ مُمكنُ الوجودِ))2. يعترفُ **فتجنشتين** صراحةً أنَّ مجالَ عملَ الفكرِ هُوَ الواقعُ، مِمَّا يعني أنَّهُ يصدرُ فِي تصورِهِ لِلفكرِ. وحتَّى لا نكونَ جزميينَ مِنْ نظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ، فالفكرُ عِنْدَهُ يبحثُ فِي الوقعِ الموجودِ والممكنِ الوجودِ.

يبدو تأثر **فتجنشتين** بِنظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ جلياً مِنْ تصورِهِ لِطبيعةِ اللغةِ، حيثُ يغلبُ عَلَى هذا التَّصورِ الطَّابعُ الماديُّ: ((معنى الاسمِ هُوَ الشَّيءُ الماديُّ الَّذي يُشيرُ إليهِ ويُمكنُ التَّحقُّقُ مِنْهُ حسِّياً، ومفاهيمُ الفلسفةِ، كونُهَا لا ترتدُّ إلى أصولٍ حسيةٍ خالصةٍ، ليستْ مفاهيمَ حقيقيةً، مَا يعني أنَّهُ ليستْ هُناكَ قضايا فلسفيةٌ أصيلةٌ. الجُملُ الَّتي تصِفُ الواقعَ وحدَهَا الَّتي تحتازُ عَلَى معنى، فالوصفُ وظيفةُ اللغةِ الوحيدةِ، وهذِهِ مُهمةٌ يقومُ بِهَا العلمُ عَلَى أكملِ وجهٍ مُمكنٍ))[3]. يتحدَّدُ معنى الكلمةِ ودلالتُهَا عِنْدَ **فتجنشتين** مِنَ المحتوى الواقعيِّ، فَهُوَ المعيارُ الَّذي يرسمُ معان الكلماتِ، يكونُ لِلكلمةِ معنى إذا كانتْ ذاتَ محتوى واقعيٍ، وتكونُ خاليةً مِنْهُ إذا افتقدتِ المحتوى الواقعيَّ، وعَلَى هذا الأساسِ تنشأُ المشكلاتُ الفلسفيةُ غير الحقيقيةِ. **مما سبق**، يتضحُ أنَّ **فتجنشتين** ينطلقُ مِنْ نظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ الَّتي تميلُ إلى ربطِ معان الكلماتِ بِمحتوى الخبرةِ الواقعيةِ.

لا يتوقفُ تأثيرُ نظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ عَلَى فكرِ وتصورِ **فتجنشتين** عِنْدَ هذا الحدِّ؛ بلْ يصلُ لِيشملَ تصورَهُ لِنظريةِ المنطقِ، يقولُ **رسل** مُشخصاً أبعادَ هذا التَّأثيرِ: ((المنطقُ يملأُ العالمَ، ولذا فحدودُ العالمِ هِيَ كذلِكَ حدودُهُ، وبناءً عَلَى ذلِكَ، فنحنُ لا نستطيعُ أنْ نقولَ فِي المنطقِ أنَّ هذا موجود وأنَّ هذا موجود فِي العالمِ، بينَمَا ذاكَ ليسَ بِكذلِكَ، لِأنَّنَا حينَ نقولُ ذلِكَ. إنَّمَا نفترضُ مُقدماً. بِطريقةٍ واضحةٍ. أنَّنَا نستبعدُ إمكانياتٍ مُعينةٍ، وهذا لا يُمكنُ أنْ يكونَ مَا هُنالِكَ فِي الواقعِ طالما أنَّ ذلِكَ يتطلبُ ذهابَ المنطقِ إلى مَا وراءِ حدودِ العالمِ كمَا لو كانَ فِي مقدورِهِ أنْ يتأملَ هذِهِ الحدودَ مِنَ الجانبِ الآخرِ أيضاً))4. بِمَا أنَّ معاني ألفاظَ اللغةِ تتحدَّدُ بِالاعتمادِ عَلَى الخبرةِ، كذلِكَ هُوَ الأمرُ مَعَ قضايا المنطقِ الَّتي تتكونُ مِنْ مُتغيراتٍ تتحدَّدُ قيمُهَا الصدقيةَ هي الأُخرى بِالعودةِ إلى الواقعِ، فحدودُ المنطقِ فِي النِّهايةِ هِيَ ذاتُهَا حدودُ اللغةِ، وإذا أخذنَا بِعينِ الاعتبارِ أنَّ حدودَ اللغةِ هِيَ ذاتُهَا حدودُ العالمِ، يصيرُ المنطقُ واقعياً، وهُوَ مَا يبدو مِنْ قولِ **رسل**: ((إنَّ مَا لا يُمكنُ أنْ نفكرَ فِيهِ لا نستطيعُ أنْ نفكرَ فِيهِ، ولِذا فنحنُ بِالتَّالِيِّ لا يُمكنُنَا أنْ نقولَ مَا لا يُمكنُنا أنْ نفكرَ فِيهِ))[5]. بِمَا أنَّ حدودَ الفكرِ هِيَ حدودُ الواقعِ، وبِما أنَّ المنطقَ هُوَ مَنْ يحكمُ الفكرَ، لا يُمكنُ لِلمنطقِ تجاوزُ حدودِ الفكرِ والواقعِ.

يستمرُ تأثيرُ المدرسةِ التَّجريبيةِ عَلَى تصورِ **فتجنشتين** لِلقضايا الَّتي عُنِيَ بِدراستِهَا، والَّتي مِنْ ضمنِهَا مسألةُ العلاقةِ بينَ اللغةِ والواقعِ: ((يبدأُ **فتجنشتين** بحثَهُ بِتحليلِ الأشياءِ الَّتي لهَا صلةٌ بِاللغةِ والَّتي هِيَ مِنْ صميمِ العالمِ الخارجيِّ، فيضعُنَا أمامَ عالمينِ: عالمُ اللغةِ بِمَا فِيهِ مِنْ كثرةٍ كبيرةٍ فِي العبارةِ وقدرةٍ فِي صياغةِ القضايا المختلفةِ مِنْ حيثُ التَّركيبِ والمستوى، والعالمُ الخارجيُّ بِمَا فِيهِ مِنْ أشياءٍ مُتكثرةٍ مُرتبطةٍ بِعلاقاتٍ وصفاتٍ تصلحُ أنْ تكونَ مواداً لِلتعبيرِ))[6]. يعتقدُ **فتجنشتين** أنَّ بنيةَ اللغةِ تتبعُ بنيةَ العالمِ، فبِمَا أنَّ العالمَ مُكوَّنٌ مِنْ عناصرٍ مُتكثرةٍ، كذلِكَ الأمرُ مَعَ اللغةِ الَّتي تعكسُ العالمَ فِي عباراتِهَا وألفاظِهَا، لِهذا، كانتْ هِيَ الأُخرى ذات بنيةٍ مُتكثرةٍ أسوة بِبنيةِ العالمِ.

جاءَ تصورُ **فتجنشتين** لِمفهومِ اللغةِ مُتوافقاً مَعَ نظريةِ الفكرِ الَّتي اعتمدَ عَلَيهَا ومُنسجماً معها: ((خلافاً لِلموروثِ السَّائدِ، يُجادلُ **فتجنشتين** بِأنَّ اللغةَ يُساءُ عرضُهَا بِوصفِهَا أداةَ تبليغِ أفكارٍ ترتهنُ بِاللغةِ. ليسَ الكلامُ مُجردَ ترجمةَ أفكارٍ غيرِ لفظيةٍ إلى لغةٍ، وليسَ الفهمُ مسألةَ تأويلٍ. تحويلُ علاماتِ الأفعالِ إلى أفكارٍ حيةٍ. حدودُ الفكرِ محدودةٌ مِنْ قبلِ حدودِ التَّعبيرِ عَنِ الأفكارِ. الاحتيازُ عَلَى لغةٍ لا يُعمِقُ المدارِكَ فحسب، بلْ حتَّى الإرادةَ. يُمكنُ لِلكلبِ أنْ يُريدَ عظمةً لكنَّ مُستخدمَ اللغةِ وحدَهُ القادرُ عَلَى أنْ يُريدَ شيئاً الأسبوعَ القادمَ. ليسَ الفكرُ هُوَ الَّذي ينفخُ الرُّوحَ فِي علاماتِ اللغةِ بلْ استخدامُ العلاماتِ فِي تيارِ الحياةِ الإنسانيةِ))[7]. يُقرُّ **فتجنشتين** أنَّ اللغةَ أداةٌ تُعبِّرُ عَنِ الأفكارِ، غيرَ أنَّهُ يرى أنَّ هذا المفهومَ وعَلَى صحتِهِ يظلُّ قاصراً عَنْ تحديدِ المرادِ بِاللغةِ، فَهُوَ يذهبُ إلى أنَّ وظيفةَ

اللغةِ لا تقتصرُ عَلَى نقلِ الأفكارِ أو تحويلِ العلاماتِ الصَّوتيةِ إلى أفكارٍ؛ بل يتجاوزُ دورُهَا لِتُعبرَ عَنْ عُنصرِ الإرادةِ، فَعَلَى سبيلِ المثالِ، يكونُ بِمقدورِ الكلبِ أنْ يُعبرَ بِالصَّوتِ . النُّباحِ . عَنْ رغبتِهِ فِي الحصولِ عَلَى عظمةٍ، فِي حين يكونُ بِمقدورِ الإنسانِ أنْ يُعبِّرَ عَنْ رغبتِهِ فِي الحصولِ عَلَى شيءٍ يقعُ فِي نطاقِ المستقبلِ، يرتبطُ هذا المطلبُ بِوجودِ عنصرِ الإرادةِ الَّذي لا يُمكنُ أنْ يوجدَ بِمعزلٍ عَنِ اللغةِ، يُعبِّرُ هذا المفهومُ لِلغةِ عَنْ نزعةٍ وظيفيةٍ، وهُوَ مَا يبدو واضحاً مِنَ النَّصِ الَّذي يقولُ فِيهِ: ((اللغةُ أداةٌ. ومفاهيمُهَا أدواتٌ))[8]. عِنْدَمَا نقولُ أنَّ اللغةَ أداةٌ يعني أنَّنَا نستعمُلَها كمَا نستعملُ أدواتَ القياسِ الفيزيائيةِ مثلَ؛ الشِّبرُ، والقدمُ، والسنتمترُ، والمترُ، والياردةُ، ... إلخ، فاللغةُ كذلِكَ أداةٌ تستخدمُ لِرسمِ الواقعِ وعكسهِ.

أمَّا عَنْ علاقةِ اللغةِ بِالفكرِ فتبدو واضحةً فِي تصورِ **فتجنشتين** الفلسفيِّ، خاصةً مَا يتعلقُ بِالطَّرحِ الَّذي وردَ فِي **الأطروحةِ**، يذهبُ **ماجي** إلى أنَّ جوهرَ **الأطروحةِ** يقومُ عَلَى رسمِ علاقةِ النَّاسِ بِالعالمِ وعلاقةِ اللغةِ بِالفكرِ: ((لدى البشرِ القُدرةَ عَلَى التَّفكيرِ مَعَ أشياءٍ ليستْ فِي مُتناولِ أيدينا. إنَّنَا نستطيعُ إنجازَ ذلِكَ جُزئياً بِسببِ قُدرتِنَا عَلَى استعمالِ اللغةِ. يُثيرُ هذا الأمرُ إشكاليتينِ: مَا علاقةَ اللغةِ بِالعالمِ؟ ومَا علاقةَ اللغةِ بِالفكرِ؟))[9]. يذهبُ **فتجنشتين** إلى أنَّ التَّفكيرَ خاصيةٌ إنسانيةٌ، وذلكَ بِسببِ ارتباطِهِ بِاللغةِ الَّتي تُعدُّ خاصيةً إنسانيةً بِإمتيازٍ، لِهذا، لا يُمكنُ لِلإنسانِ التَّفكيرُ بِمعزلٍ عَنْهَا، يقولُ **فتجنشتين** مُشخصاً علاقةَ اللغةِ بِالفكرِ: ((نقولُ فِي بعضِ الأحيانِ: إنَّ الحيواناتِ لا تتكلمُ، لِأنَّهُ تنقصُهَا الملكاتُ الفكريةُ، وهذا يعني: "الحيواناتُ لا تفكرُ فَهِيَ لا تتكلمُ"، لكنَّهَا: بِبساطةٍ لا تتكلمُ. أو بِالأحرى: هِيَ لا تستعملُ اللغةَ . إذا مَا استثنينَا الأشكالَ الأكثرَ بدائيةً فِي اللغةِ . الأمرُ، السُّؤالُ، الحكايةُ، الدَّردشةُ . الَّتي تنتمي إلى تاريخِنا الطَّبيعيِّ مثلَ المشي والأكلِ والشُّربِ واللعبِ))[10]. يبدو مِنْ هذا النَّصِ أنَّ **فتجنشتين** يُنشئُ علاقةً وجوديةً بينَ اللغةِ والفكرِ، بِحيثُ يتعذرُ تصورُ وجودِ أحدِهمَا بِمعزلٍ عَنْ الآخرِ، فَعَلَى سبيلِ المثالِ، تعجزُ الحيواناتُ عَنِ التَّفكيرِ لِأنَّها تفتقدُ لِلغةِ، كمَا أنَّهُ لا يُمكنُ اكتسابُ اللغةِ بِمعزلٍ عن ملكةِ التَّفكيرِ: ((4. الفكرُ هُوَ القضيةُ ذات المعنى. 4.001 واللغةُ هِيَ مجموعُ القضايا))[11]. يتضحُ التَّداخلُ بينَ الفكرِ واللغةِ مِنْ تعريفِ كليهِمَا، يُرادُ بِالفكرِ القضيةُ الَّتي تحوزُ عَلَى معنى؛ والمقصودُ بِالمعنى هُوَ القضيةُ الصَّادقةُ الَّتي تُقابُلُهَا واقعةً، فِي حين يُرادُ بِاللغةِ مجموعُ القضايا. **مما سبق** يُلاحظ أنَّ **فتجنشتين** فتحَ مجالَ اللغةِ لِيشملَ القضايا ذات المعنى والقضايا الخاليةَ مِنَ المعنى عَلَى العكسِ مِنَ الفكرِ الَّذي يقتصرُ على القضايا ذات المعنى، لِهذا، لا يُمكنُ أنَّ نقولَ: إنَّ العلاقةَ بينَ اللغةِ والفكرِ علاقةُ تطابقٍ؛ بلْ هِيَ أقربُ مَا تكونُ لِعلاقةِ الاشتمالِ، عَلَى اعتبارِ أنَّ مجموعَ القضايا المكوِّنةِ لِلفكرِ تُشكلُ جزاءاً مِنْ مجموعِ قضايا

اللغةِ: ((4.002. ... واللغةُ تسترُ الفكرَ عَلَى نحوٍ لا يجعلُ مِنَ المستطاعِ لِلإنسانِ أنْ يستدلَ مِنَ الصُّورةِ الخارجيةِ لِلثيابِ صورةَ الفكرِ الَّتي تكسوها، لِأنَّ الصُّورةَ الخارجية لِلثيابِ إنَّمَا تكونتْ لِتستهدفَ هدفاً يختلفُ كُلَّ الاختلافِ عَنْ إظهارِهَا لِصورةِ البدنِ المكسوَّ بِهَا))[12]. يُقاربُ **فتجنشتين** علاقةَ اللغةِ بِالفكرِ بِعلاقةِ الثيابِ بِالبدنِ، لا تهدفُ الثيابُ مِنْ وراءِ كساءِ الجسدِ إبرازَ مُكوّناتِهِ وتقسيماتِهِ، وإنَّمَا تهدفُ إلى تحقيقِ غايةٍ أُخرى بعيدةٍ كُلَّ البعدِ عَنْ هذا الهدفِ، كالهويةِ الثَّقافيةِ مثلاً، كذلِكَ هُوَ الأمرُ مَعَ اللغةِ فِي علاقتِهَا مَعَ الفكرِ، فاللغةُ . وبِمَا تحويه مِنْ قضايا تتجاوزُ فِي حجمِهَا مَا يحتويه الفكرُ مِنْهَا . تخلقُ التباساً حولَ مفهومِ الفكرِ لِاعتقادِنَا أنَّهُمَا مُتطابقانِ، لكنَّ العلاقةَ بينَهُمَا أقربُ إلى علاقةِ الاشتمالِ.

تؤكدُ الوظيفةُ الاتصاليةُ لِلغةِ عَلَى حجمِ العلاقةِ بينَهُمَا وعُمقِها حسبَ مَا يرى **فتجنشتين**، الَّذي يقولُ عِنْدَ رسمِهِ لِوظيفةِ اللغةِ: ((إذا كُنتُ أفكرُ بِاللغةِ، فإنَّ "المدلولاتِ" لا تمرُّ بِذهني علاوة عَلَى العباراتِ اللغويةِ: بل إنَّ اللغةَ هِيَ نفسُهَا ناقلةُ ... أفكارٍ))[13]. مَا يُفهمُ مِنَ النَّصِ السَّابقِ أنَّ **فتجنشتين** يؤكدُ عَلَى وجودِ علاقةٍ عضويةٍ بينَ اللغةِ والفكرِ، فهذا الأخيرُ لا يتمُّ إلاَّ بِاللغةِ، كمَا أنَّ مدلولاتِ ألفاظِ اللغةِ وعباراتِهَا تُعبِّرُ فِي ذاتِهَا عَنْ أفكارٍ تمَّ التَّعبيرُ عَنْهَا بِاللغةِ: (("إنَّ الغرضَ مِنَ اللغةِ هُوَ التَّعبيرُ عَنِ الأفكارِ" . هكذا إذاً يكونُ غرضُ كُلِّ قضيةٍ التَّعبيرُ عَنْ فكرةٍ مَا))[14]. عادةً مُا تكونُ نتيجةُ التَّفكيرِ مجموعةً مِنَ القضايا، يُعبَّرُ عَنْهَا فِي صورةِ ألفاظٍ وعباراتٍ لغويةٍ، وهكذا يكونُ هدفُ القضيةِ هُوَ التَّعبيرُ عَنِ الفكرةِ الَّتي جاءتْ لِتمثيلِهَا، ولِإنجازِ مطلبِ التَّمثيلِ نكونُ بِحاجةٍ إلى ألفاظِ اللغةِ وعباراتِهَا: ((عِنْدَمَا نتكلمُ أو نكتبُ ونحنُ نُفكرُ . أعني مثلمَا تقومُ بِذلِكَ فِي العادةِ . فإنَّنَا لا نقولُ فِي الغالبِ إنَّنَا نُفكرُ أسرعَ مِمَّا نكتبُ؛ بلْ إنَّ التَّفكيرَ كمَا يبدو لا يُمكنُ فصلُهُ هُنا عَنِ التَّعبيرِ))[15]. يخلصُ **فتجنشتين** مِنْ دراستِهِ لِمُشكلةِ العلاقةِ بينِ اللغةِ والفكرِ إلى نتيجةٍ مفادها: إنَّ العلاقةَ بينَهُمَا علاقةٌ وجوديةٌ؛ بحيثُ يتعذرُ تصورُ وجودِ أحدِهِمَا بِمعزلٍ عَنِ الآخرِ.

مِمَّا سبق نخلصُ إلى أنَّ **فتجنشتين** تأثرَ بِنظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ، والَّتي تعرفَ عليها مِنْ بوابةِ الوضعيةِ المنطقيةِ، الَّتي كانَ عَلَى إلمامٍ تامٍ بِنشاطِهَا، حتَّى أنَّ البعضَ كانَ يُصنفُهُ مِنْ ضمنِ فلاسفتِهَا ومُفكريهَا.

جاءَ تصورُ **فتجنشتين** لِلغةِ مُنسجماً مَعَ المنطلقاتِ الفلسفيةِ لِنظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ، فالفكرُ عِنْدَهُ يتكوَّنُ مِنْ قضايا ذاتِ المعنى، والمرادُ بِالمعنى . كمَا سيتضحُ لاحقاً . القضيةُ ذات المحتوى الواقعيّ الَّذي يُمكنُ التَّثبتُ مِنْهُ موضوعياً، أمَّا مَا يتعلقُ بِاللغةِ فَهِيَ الأُخرى جاءَ مفهومُهَا أمتداداً لِنظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ، فالمعنى . **فتجنشتين** المبكرُ . يتحدَّدُ وفقَ معيارِ المحتوى الواقعيِّ أو الخبرةِ، فإذا وجودَ محتوى

يُقابلُ اللفظةَ عُدتْ صحيحةً أمَّا فِي حالِ انعدامِ المحتوى عُدتْ خاطئةً. وفِيمَا يتعلقُ بِعلاقةِ اللغةِ بِالفكرِ فإنَّ **فتجنشتين** ينتهي إلى أنَّ العلاقةَ بينَهُمَا هِيَ علاقةٌ ترابطيةٌ وجوديةٌ.

فلسفة فتجنشتين أ:

يُمكنُ مِنْ حيثُ المبدأِ تقسيمُ نظريةِ المعنى عِنْدَ **فتجنشتين** إلى قسمينِ أو نظريتينِ، نظريةٌ أولى قالَ بِهَا فِي بدايةِ انفتاحِهِ وتفكيرِهِ فِي قضيةِ اللغةِ، وهِيَ مَا يُمكنُ أنْ يُطلقَ عَلَيهَا **فتجنشتين** المبكرُ، تميزتْ بِوقوعِها تحتَ هيمنةِ الخطابِ الوضعيِّ المنطقيِّ وسطوته، وهُوَ مَا يبدو مِنَ الرُّوحِ العامةِ الغالبةِ عَلَى نظريةِ المعنى، أمَّا النَّظريةُ الثَّانيةُ فتُعبرُ عَنْ مرحلةِ نُضجِ **فتجنشتين** والَّتي حاولَ فِيهَا التَّخلصَ مِنَ التَّأثيرِ الوضعيِّ وتأسيسِ نظريةٍ جديدةٍ تُعبرُ عَنْ أصالتِهِ وجدتِهِ.

سيقتصرُ العرضُ فِي هذا الجزءِ عَلَى نظريةِ المعنى الأولى والَّتي دُرجَ عَلَى تعريفِهَا فِي الأدبياتِ الفلسفيةِ واللغويةِ بِـ "**فتجنشتين أ**" أو المبكرِ، والَّتي قاربَ فيها **فتجنشتين** مُشكلةَ اللغةِ أو المعنى بِالاعتمادِ عَلَى نظريةِ الفكرِ الحسِّيةِ الَّتي تأثرَ بِهَا بعدَ انفتاحِهِ عَلَى الخطابِ الوضعيِّ المنطقيِّ، خاصةً مَا تعلقَ مِنْهُ بِمعيارِ التَّحقُّقِ الوضعيِّ، الَّذي قامتْ عَلَى اكتافِهِ نظريةُ المعنى فِي الفلسفةِ الوضعيةِ المنطقيةِ.

عبَّرَ **فتجنشتين** عَنْ نظريتِهِ الأولى فِي المعنى فِي كتابِهِ الفلسفيِّ "**رسالةٌ منطقيةٌ فلسفيةٌ**" أو مَا يُعرفُ فِي مجالِ فلسفةِ اللغةِ "**بِالاطروحةِ**"، حيثُ عُنِيَ فِيه بِبحثِ عددٍ مِنَ القضايا المتعلقةِ بِموضوعِ اللغةِ، لعلَّ مِنْ أهمِهَا طبيعةُ اللغةِ وعلاقتُهَا بِالعالمِ مِنْ جهةٍ أولى والفكرِ مِنْ جهةٍ ثانيةٍ، إلى جانبِ بيانِ الطَّريقةِ الَّتي تحصلُ بِهَا الكلماتُ عَلَى معنى.

يذهبُ **رسل** إلى أنَّ الهدفَ العامَ **لِلاطروحةِ** هُوَ بيانُ كيفيةِ الحصولِ عَلَى لُغةٍ مثاليةٍ، وذلِكَ بِالنَّظرِ إلى كمِّ المشاكلِ الَّتي تُعاني مِنْهَا اللغةُ العاديةُ، والَّتي مِنْ ضمنِهَا المشاكلُ الميتافيزيقيةُ: ((والمطلبُ الأوَّلُ الَّذي يجبُ أنْ يتحقَّقَ فِي اللغةِ المثاليةِ، هُوَ أنْ يكونَ هُناكَ اسمٌ واحدٌ لِكُلِّ شيءٍ بسيطٍ، بِحيثُ لا يُشيرُ نفسُ الاسمِ لِشيئينِ بسيطينِ مُختلفينِ. فالاسمُ رمزٌ بسيطٌ بِمعنى أنَّهُ لا يتكونُ مِنْ أجزاءٍ تكونُ هِيَ نفسُهَا رموزاً))[16]. يُمكنُ القولُ إنَّ مطلبَ اللغةِ المثاليةِ عِنْدَ **فتجنشتين** جاءَ مُتأثراً لِلجوِ العامِ الغالبِ عَلَى الثَّقافةِ الغربيةِ وصدى لها، فَمَعَ سيطرةِ الوضعيةِ المنطقيةِ تبينَ لِلفلاسفةِ وعُلماءِ اللغةِ قصورُ اللغةِ وعجزُهَا عَنْ تحقيقِ مطلبِ الدِّقةِ فِي نقلِ الأفكارِ والمعلوماتِ، لِهذا، جاءتِ الدَّعوةُ مِنْ بعضِ الفلاسفةِ إلى بناءِ لغةٍ منطقيةٍ قادرةٍ عَلَى تحقيقِ مطلبِ الدِّقةِ، فَعَلَى سبيلِ المثالِ حاولَ **فريجة** مَعَ **رسل** بناءَ لغةٍ مثاليةٍ تكونُ عَلَى مثالِ اللغةِ الرِّياضيةِ مِنْ حيثُ الدِّقةِ والنَّسقيةِ.

يعتقدُ **الحصاديُّ** أنَّ "**الاطروحةَ**" . وعَلَى قيمتِهَا وأهميتِهَا فِي مجالِ فلسفةِ اللغةِ . تُعاني مِنْ بعضِ جوانبِ القصورِ، فَهِيَ اغفلتِ التَّطرقَ إلى بعضِ الموضوعاتِ الهامةِ فِي اللغةِ، يقولُ مُوضحاً ذلِكَ: ((قد يُفسرُ الطَّابعَ الفرديَّ المكينَ الَّذي اتسمتْ بِهِ الاطروحةُ الجزميةُ الَّتي شابتْ تعاليمَهَا، قدرَ مَا يُفسِّرُ إغفالَهَا لِكونِ اللغةِ مؤسسةٌ اجتماعيةٌ. ليسَ ثمَّة حديثٌ هُنا عَنِ اللغةِ بِوصفِهَا وسيلةً لِلاتصالِ بينَ النَّاسِ، فخطابُ الاطروحةِ مُكرسٌ برمتِهِ لِعلاقةِ الأنا بِالعالمِ))[17]. يرى **الحصاديُّ** أنَّ اهتمامَ **الاطروحةِ** مُنصبٌ عَلَى دراسةِ علاقةِ اللغةِ بِالعالمِ، فِي حين أهملتِ دراسةَ اللغةِ مِنَ الوجهةِ الاجتماعيةِ، فاللغةُ نتاجٌ اجتماعيٌّ يرتبطُ وجودُهَا بِوجودِ المجتمعِ، وهُوَ مَا لا نجدُ لهُ إشارةً فِيهَا.

فِي المقابلِ، ينحو **ياسين خليل** إلى أنَّ جوهرَ **الاطروحةِ** يدورُ حولَ البحثِ عَنْ منطقٍ لِلغةِ يُساعدُ عَلَى تحديدِ معنى الألفاظِ والعباراتِ بِطريقةٍ تَحُولُ دونَ نشأةِ المشكلاتِ الخاليةِ مِنَ المعنى: ((ناقشَ **فتجنشتين** فِي كتابِهِ "**رسالةٌ منطقيةٌ . فلسفيةٌ**" موضوعاتٍ عديدةً فلسفيةً ومنطقيةً ورياضيةً وفيزياويةً وأخلاقيةً، ولكنَّ المهمَ مِنْ وراءِ هذا التَّحليلِ أنَّهُ يُريدُ أثباتَ أنَّ مُعظمَ المشكلاتِ الفلسفيةِ المتعارفِ عَلَيهَا مِنْذُ نشأةِ والمعنى تُظهِرُ أنَّ السَّببَ فِي كونِهَا مُشكلاتٌ ناتجٌ عَنْ عدمِ فهمٍ لِمنطقِ اللغةِ. فلكي لا نقعَ فِي أخطاءٍ فِي قواعدِ أو منطقِ اللغةِ وضعَ **فتجنشتين** كتابَهُ "**الرِّسالةَ**"، فَهُوَ يُبينُ الحدودَ الَّتي يجبُ تحديدُهَا عِنْدَ استعمالِ الأفكارِ واللغةِ، لِأنَّ فِي هذا التَّحديدِ ابتعاداً عَنِ الوقوعِ فِي مُشكلاتٍ هِيَ فِي حقيقتِهَا مِنْ صُنعِ سوءِ استعمالِ اللغةِ))[18]. يُلاحظُ فِي تشخيصِ **ياسين خليل** أنَّ لُبَّ **الاطورحةِ** يقومُ حولَ مُشكلةِ العلاقةِ بينَ اللغةِ والفكرِ، **أي كيفَ تتمكنُ اللغةُ مِنَ التَّعبيرِ عَنِ الأفكارِ بدقةٍ ودونَ التباسٍ مِنْ شأنِهِ الحيلولةَ دونَ إدراكِ المعنى**؟ لِهذا السَّببِ عُنيت **الاطروحةُ** بِرسمِ الشُّروطِ والحدودِ الواجبِ التَّقيدِ بِهَا عِنْدَ بناءِ الأفكارِ واللغةِ، عَلَى أساسِ أنَّ سوءَ بنائِهَا يؤدي إلى إنتاجِ مُشكلاتٍ خاليةٍ مِنَ المعنى.

أشرنا إلى أنَّ الاتجاهَ العامَ الغالبَ عَلَى **الاطروحةِ** اقترابُهَا الواضحُ مِنْ نظريةِ المعنى الوضعيةِ الَّتي اعتمدتْ عَلَى معيارِ التَّحقُّقِ الواقعيِّ مِنَ المعنى، هذِهِ النَّزعةُ تبدو واضحةً فِيهَا مِنَ العلاقةِ الَّتي تُقيمُهَا بينَ الواقعةِ والقضيةِ، يقولُ **رسل**: ((رُبَّمَا كانَ المبدأُ الأساسيُّ فِي فلسفةِ "**الرِّسالةِ**" هُوَ أنَّ القضيةَ صورةٌ لِلوقائعِ الَّتي تحكي عَنْهَا. فالخريطةُ تنقلُ إلينَا بِوضوحِ نبأ "عَنِ الواقعِ" صحيحاً أو غيرَ صحيحٍ. فإذا كانَ النبأُ صحيحاً، فإنَّ هذا إنَّمَا يرجعُ إلى أنَّ هُناكَ تشابهاً فِي البناءِ بينَ الخريطةِ والمنطقةِ الَّتي تُعنى بِتصويرِهَا))[19]. يذهبُ **رسل** إلى أنَّ **فتجنشتين** . المبكرَ . يُقرُّ بِوجودِ علاقةٍ بينَ القضيةِ والواقعةِ، فلا يُمكنُ تحديدُ معنى القضيةِ بِمعزلٍ عَنِ الواقعةِ، فَفِي النِّهايةِ هُوَ يؤمنُ

بِوجودِ علاقةِ تطابقٍ بينهُمَا، حيثُ تعكسُ القضيةُ صورةَ الواقعةِ، لِهذا، كانَ بناءُ القضيةِ مُتطابقاً مَعَ بناءِ الواقعةِ، مِمَّا يترتبُ عَلَيهِ أنَّ صدقَ القضيةِ . المعنى . مُتوقفٌ عَلَى وجودِ الواقعةِ، وفِي حالِ غيابِ الواقعةِ تفقدُ القضيةُ صدقَهَا.

يذهبُ **فتجنشتين** إلى الإقرارِ أنَّ بنيةَ العالمِ تتكوَّنُ مِنْ مجموعةٍ مِنَ الوقائعِ الموضوعيةِ: ((1. العالمُ هُوَ جميعُ مَا هُنالِكَ. 1.1. العالمُ هُوَ مجموعُ الوقائعِ لا الأشياءِ. 1.11. العالمُ حدودُهُ الوقائعَ، وإنَّ هذِهِ الوقائعَ هِيَ جميعُ مَا هُنالِكَ مِنْهَا))[20]. يُعدُّ هذا الفهمُ لِلعالمِ مُؤشراً عَلَى انفتاحِ **فتجنشتين** عَلَى الخطابِ العلميِّ المعاصرِ الَّذي انتهى إلى أنَّ العالمَ مُكوَّنٌ مِنْ مجموعةٍ مِنَ الذَّراتِ الماديةِ، تمكنَ العلمُ مِنَ التَّدليلِ عَلَى صحةِ هذا الحُكمِ بِالاعتمادِ عَلَى التَّحليلِ الفيزيائيِّ الَّذي توصلَ إلى أنَّ العالمَ عبارةٌ عَنْ مجموعةٍ مِنَ الذَّراتِ الماديةِ البسيطةِ، يقولُ **فتجنشتين**: ((1.2. العالمُ ينحلُ إلى وقائعٍ ... 2. إنَّ مَا هُوَ هُنالِكَ، أي الواقعةِ، هُوَ وجودُ الوقائعِ الذَّريةِ. 1.01. والواقعةُ الذَّريةُ هِيَ مجموعةُ موضوعاتٍ "موجوداتٍ ... أو أشياءٍ))[21]. يُعبِّرُ مفهومُ الواقعةِ الذَّريةِ عِنْدَ **فتجنشتين** عَنْ مجموعِ الأشياءِ أو الموجوداتِ الموضوعيةِ الَّتي يُمكنُ إدراكُهَا، بِحيثُ تكونُ معياراً لِتحديدِ معنى القضايا الَّتي تصِفُهَا وصدقِهَا.

أمَّا مَا يتعلقُ بِمفهومِ الواقعةِ الذَّريةِ فيُعرفُهَا **رسل** عَلَى لِسانِ **فتجنشتين** قائلاً: ((خُلاصةُ هذا المبدأ هِيَ أنَّكَ إذا عرفتَ كُلَّ الوقائعِ الذَّريةِ، وعرفتَ أيضاً أنَّها هِيَ كُلُّ مَا هُنالِكَ مِنَ الوقائعِ الذَّريةِ، أصبحتَ فِي وضعٍ يُتيحُ لكَ أنْ تستدلَ كُلَّ مَا عدا ذلِكَ مِنَ القضايا الصَّادقةِ عَنْ طريقِ المنطقِ فحسب))[22]. رغم غموضِ هذا التَّعريفِ إلاَّ أنَّهُ يُمكنُ القولُ: إنَّ الوقائعَ هِيَ مَا يتشكَّلُ مِنْها العالمُ الَّذي ينحلُ إلى مجموعةٍ مِنَ الوقائعِ البسيطةِ تُسمَّى بِالواقائعِ الذَّريةِ، لِهذا، كانتْ معرفةُ العالمِ مُتوقفةٌ عَلَى معرفةِ الوقائعِ الَّتي يتكوَّنُ مِنْهَا.

بعدَ تحديدِ مفهومِ الواقعةِ الذَّريةِ كانَ عَلَى **فتجنشتين** رسمُ مفهومِ القضيةِ وطبيعتِهَا، مَعَ الملاحظةِ أنَّهُ يُقِرُّ بِوجودِ تطابقٍ بينَها وبينَ بنيةِ الواقعةِ: ((4.03. والقضيةُ مِنَ القضايا إنَّمَا تنقلُ إلينَا معنى جديداً بِواسطةِ ألفاظٍ قديمةٍ. إنَّ القضيةَ تنقلُ إلينا أمراً مِنْ أمورِ الواقعِ، ولِذا كانَ لابُدَّ لهَا مِنْ أنْ تكونَ عَلَى صلةٍ جوهريةٍ بِذلِكَ الأمرِ. ومَا تِلكَ الصِّلةُ . فِي الحقيقةِ . إلاَّ كون هذِهِ القضيةِ رسماً منطقياً لِهذا الأمرِ مِنْ أمورِ الواقعِ. والقضيةُ لا تثبتُ شيئاً إلاَّ بِقدرِ مَا هِيَ رسمٌ لهُ))[23]. بِمَا أنَّ الواقعَ عبارةٌ عَنْ مجموعةٍ مِنَ الوقائعِ الذَّريةِ البسيطةِ الَّتي يتمُّ التَّعبيرُ عَنْهَا ووصفُهَا عبرَ القضايا المنطقيةِ؛ مِمَّا يعني أنَّ القضيةَ تعكسُ الواقعَ وتنقلهُ كمَا هُوَ أو كمَا يُدركُهُ الذِّهنُ، فالقضيةُ عبارةٌ عَنْ رسمٍ وتحديدٍ منطقيٍّ لِلواقعِ مِنْ خلالِ اللغةِ.

يرى **كونتن** أنَّهُ مِنَ الممكنِ رسمُ الطَّريقةِ الَّتي تتمكنُ بِهَا القضايا مِنْ وصفِ حدودِ العالمِ ورسمِها، يقولُ مُوضحاً ذلِكَ: ((يُمكنُ ترتيبُ الأشياءِ وفقَ مُختلفِ الطُّرقِ، وكذا الشَّأنُ مَعَ الأسماءِ الَّتي تُسميَهَا. القضيةُ ذاتُ المعنى تُرتبُ الأسماءَ وفقَ أحدِ التَّرتيباتِ الَّتي تسمحُ بِهَا تِلكَ الأسماءُ. ترتيباتُ الأسماءِ الممكنةِ تُناظِرُ مُباشرة ترتيباتِ الأشياءِ الممكنةِ. لِهذا السَّببِ فإنَّ القضايا ذات المعنى تُصوِرُ أوضاعاً مُمكنةً))[24]. يذهبُ **كونتن** إلى أنَّ أشياءَ العالمِ ومُكوِّناتَهُ قابلةٌ لِلترتيبِ بِطُرقٍ عديدةٍ أو وفقَ سيناريوهاتٍ عديدةٍ، بحيثُ تنعكسُ طريقةُ ترتيبِ الواقعِ عَلَى طريقةِ تكوينِ القضايا، فَعَلَى سبيلِ المثالِ، يكونُ بِمقدورِ القضيةِ أنْ تعكسَ صورَ الواقعِ المتعدِّدةِ بِإعادةِ ترتيبِ أسماءِ الأعلامِ الَّتي تعتمدُ عَلَيهَا، بِحيثُ يتغيرُ ترتيبُها مَعَ تغيرِ طريقةِ ترتيبِنَا لِلواقعِ.

بعدَ إقرارِهِ بِفكرةِ العلاقةِ بينَ بنيةِ الواقعِ وبنيةِ اللغةِ، كان على **فتجنشتين** أنْ يُحدِّدَ معيارَ صدقِ القضيةِ، وهُوَ فِي الوقتِ ذاته معيارُ المعنى، يقولُ مُبيناً ذلِكَ: ((2.06 إنَّ الوجودَ الخارجيَّ هُوَ وجودُ وعدمُ وجودِ الوقائعِ الذَّريةِ "ووجودُ الوقائعِ الذَّريةِ أيضاً يُسمَّى بِالواقعةِ الموجبةِ، وعدمُ وجودِهَا يُسمَّى بِالواقعةِ السَّالبةِ. 2.061 إنَّ الوقائعَ الذَّريةَ مُستقلٌ بعضُهَا عَنْ بعضٍ. 2.062 فَمِنْ وجودِ أو عدمِ وجودِ واقعةٍ ذريةٍ مَا، لا نستطيعُ أنْ نستدلَ وجودَ أو عدمَ وجودِ واقعةٍ ذريةٍ أُخرى))[25]. يذهبُ **فتجنشتين** إلى أنَّ القضيةَ تكونُ صادقةً وذات معنى إذا قابلتَهَا واقعةً ذريةً، وتكونُ كاذبةً فِي حالِ تعذرَ وجودُ واقعةٍ تتطابقُ مَعَهَا، يُطلِقُ **فتجنشتين** اسمَ الواقعةِ الموجبةِ عَلَى الحالةِ الَّتي تؤيدُ فِيهَا الواقعةُ القضيةَ، واسمُ الواقعةِ السَّالبةِ عَلَى الحالةِ الَّتي تنفي فِيهَا الواقعةُ القضيةَ: ((مُحتمٌ أنْ يُفضيَّ التَّحليلُ المنطقيُّ لِلقضيةِ إلى قضايا مُستقلةٍ عَنْ بعضِهَا البعضَ، أي قضايا أوليةٍ لا ترتهنُ قيمُ صدقِهَا إلاّ بِوجودِ أو عدمِ وجودِ أوضاعٍ "ذريةٍ". يُمكنُ تجميعُ القضايا الأوليةِ لِتَشكيلِ قضايا جزيئيةٍ عبر عواملٍ دالٍ . صدقية . الرَّوابطِ المنطقيةِ))[26]. بِمَا أنَّ العالمَ مُكوَّنٌ مِنْ ذراتٍ ماديةٍ بسيطةٍ تتشابُهُ مَعَ ذراتِ **ليبنتز** الرُّوحيةِ مِنْ حيثُ السِّماتِ والَّتي مِنْ ضمنِهَا الاستقلاليةَ، كذلِكَ هُوَ الأمرُ مَعَ القضيةِ الَّتي هِيَ تعبيرٌ لغويٌ عَنِ الواقعةِ فَهِيَ الأُخرى تنحلُ إلى مجموعةٍ مِنَ القضايا الذَّريةِ المنطقيةِ المستقلةِ عَنْ بعضِهَا البعضَ، مِمَّا يعني أنَّ كُلَّ قضيةٍ ذريةٍ تُقابلُ واقعةً ذريةً.

يذهبُ **ماجي** إلى وجودِ دلالةٍ أُخرى لِمفهومِ الصِّدقِ عِنْدَ **فتجنشتين،** تنسجمُ مَعَ التَّأويلِ القائلِ أنَّ مَكوِّناتِ العالمِ يُمكنُ ترتيبُهَا وفقَ طُرقٍ مُتعدِّدةٍ وهُوَ مَا سبقَ وذهب إليهِ **كونتن:** ((حينَ أنطقُ بِجملةٍ عَنِ العالمِ، أقومُ بِترتيبِ الأسماءِ بِطريقةٍ تُطابقُ ترتيباً مُمكناً لِأشياءِ فِي هذا العالمِ. إذا تحقَّقَ هذا الترتيبُ فِي العالمِ صدقتْ جُملتي، وإلاَّ كانتْ باطلةً. أمَّا إذا قمتُ بِترتيبِ أسماءِ جُملتي بِطريقةٍ

يستحيلُ وفقَهَا ترتيبُ الأشياءِ، فإنَّ منطوقي يعوزُهُ المعنى. عَلَى هذا النَّحوِ يكونُ لدينا تحليلٌ ذو ثلاثةِ محاورٍ: صادقٌ، باطلٌ، ولا معنى لهُ))[27]. تكونُ العبارةُ أو القضيةُ صادقةً وذاتَ معنى عِنْدَ **كونتن** إذا كانَ بمقدورِهَا أنْ تعكسَ إحدى طُرقِ ترتيبِ الواقعِ، أمَّا فِي حالِ تعذرَ عَلَيهَا أنْ تعكسَ إحدى هذِهِ السِّيناريوهاتِ عُدتْ كاذبةً وخاليةً مِنَ المعنى.

غيرَ أنَّ **كونتن** يُقرُّ بعجزِ تصورِ **فتجنشتين** السَّابقِ لِلمعنى عَنْ تفسيرِ عدَّدٍ كبيرٍ مِنَ السِّياقاتِ اللغويةِ التي لا يُمكنُ الاستغناءُ عَنْهَا: ((إنَّهُ يجزمُ دونَ جدلٍ بِأنَّ العالمَ يتكوَّنُ مِنْ حقائقٍ هِيَ ترتيباتٌ لِأشياءٍ بسيطةٍ. إنَّهُ يُقرِّرُ ذلِكَ بِطريقةٍ جزميةٍ فِي البدايةِ، لكنَّهُ لا يلبثُ أنْ يُحاولَ دعمَهُ بِمبدأٍ مفادُهُ أنَّهُ يتعينُ عَلَى اللغةِ أنْ تستحوذَ عَلَى معنى مُحدَّدٍ، الأمرُ الَّذي يرتهنُ بِاتخاذِهَا بنية بِعينِهَا، ومِنْ ثمَّ يتوجبُ أنْ يتخذَ العالمُ ذاتَ البنيةِ كي يكونَ قابلاً لِأنْ يُمثلَ عبرَ اللغةِ))[28]. تعجزُ مُقاربةُ **فتجنشتين** لِلمعنى عَنْ تحليلِ وتفسيرِ بعضِ الظَّواهرِ اللغويةِ كالشِّعرِ والفنِ مثلاً، فهذِهِ الأشكالُ مِنَ الإنتاجِ الأدبيِّ والفنيِّ لا تخضعُ لِنظريةِ المعنى؛ ممَّا يعني الحُكمُ عَلَيهَا وفقَ معاييرِ **فتجنشتين** أنَّهَا كاذبةٌ وخاليةٌ مِنَ المعنى، مَا تجدرُ الإشارةُ إليهِ هُوَ أنَّ هذا النَّقدَ لا يقتصرُ عَلَى فلسفةِ **فتجنشتين** بلْ يلحقُ الفلسفةَ الواضعيةَ المنطقيةَ وكذلِكَ فلسفةَ **رسل**، حيثُ تعجزُ نظرياتُهُم فِي المعنى عَنْ إيجادِ حلٍ لِهذِهِ المشكلةِ حتَّى أنَّ البعضَ عدَّهَا عيباً ونقيصةً فِي تصوراتِهِم لِلغةِ والمعنى.

يعتقدُ **مور** أنَّ تصورَ **فتجنشتين** لِلصدقِ والمعنى مبنيٌ عَلَى القولِ بِالقضايا الأوليةِ، غيرَ أنَّهَا وحسبَ مَا يرى ليستْ فِي منأى مِنَ النَّقدِ: ((ومَهْمَا كانتْ وجهةُ نظرِ **فتجنشتين**، فإنَّ الشَّكَ لمْ يساورْ أتباعَهُ فِي أنَّ القضايا الأوليةَ الَّتي استلزمتْ معيارَ المعنى هذا كانتْ طبيعةَ هذِهِ التَّقريراتِ، لقد حدثَ جدلٌ عمَّا إذا كانتْ قابلةً لِأنْ تكونَ باطلةً وعمَّا إذا كانتْ تُشيرُ إلى إحساساتِ المتكلمِ الشَّخصيةِ أو إلى حوادثٍ طبيعيةٍ عامةٍ، فإنَّ هُناكَ إجماعٌ . بِشكلٍ أو بِآخرٍ . حولَ كونِهَا تُمثلُ حجر الأساسِ "المحكِّ" الَّذي يتمُّ بِالاحتكامِ إليهِ التَّحقُّقُ الامبيريقيُّ مِنْ سائرِ القضايا. لِأنَّهَا وحدَهَا حسبُ نظر **فتجنشتين** . هِيَ الَّتي تهبُ تِلكَ القضايا بِالمحتوى الواقعيِّ، فإنَّهَا تُعدُّ مسؤولةً عَنْ معناها))[29]. يذهبُ **مور** إلى أنَّ المشكلةَ فِي القضايا الأوليةِ تكمنُ فِي عدمِ تحديدِ **فتجنشتين** . ومَنْ شايعَهُ مِنْ فلاسفةِ اللغةِ . طبيعةِ هذِهِ القضايا، هلْ هِيَ قضايا امبريقية يُمكنُ التَّثبتُ مِنْهَا عبرَ منهجِ التَّحقُّقِ، أم هِيَ قضايا ذاتية تعكسُ موقفَ الإنسانِ وطريقةَ إدراكِهِ لِلعالمِ، ومَعَ كُلِّ ذلِكَ ينتهي **مور** إلى الإقرارِ بِأهميةِ هذِهِ القضايا فِي نسقِ **فتجنشتين** اللغويِّ، عَلَى أساسِ أنَّهَا القناةُ او النَّافذةُ الَّتي يدخلُ مِنْهَا المحتوى الواقعيُّ الَّذي يَهبُ المعنى لِلغةِ: ((هُناكَ أفتراضٌ كامنٌ خلفَ هذا الشِّعار مفادُهُ أنَّ كُلَّ مَا يُمكنُ أنْ

يُقالَ يُمكنُ أنْ يُقالَ عبرَ القضايا الأوليةِ. كُلُّ قضايا أيّ مستوى أَعَلَى . بِمَا فِي ذَلِكَ أكثر فروضِ العلمِ تجريداً. لا تعدو فِي نهايةِ المطافِ أنْ تكونَ أوصافاً مُختصرةً لِحوادثٍ يُمكنُ مُلاحظتُهَا. بيدَ أنَّهُ يصعبُ الأخذُ بِمثلِ هذا الافتراضِ، لا سيَمَا فِي حالِ اعتبارِ القضايا الأوليةِ تسجيلاتٌ لِخبراتِ المرءِ المباشرةِ))[30]. لا تتوقفُ قيمةُ القضايا الأوليةِ فِي نسقِ **فتجنشتين** عِنْدَ حدِّ المحتوى الواقعيِّ؛ بلْ تتجاوزَهُ لِتكونَ مُكوّناً أساسياً فِي النَّسقِ العلميِّ، فحتَّى قضايا العلمِ الأكثرِ تجريداً وتعميماً هِيَ بِحاجةٍ إلى القضايا الأوليةِ لِلحُكمِ عَلَى صدقِهَا، فَهِيَ تكونُ صادقةً إذا تسنى التَّدليلُ عَلَيهَا بِقضايا أوليةٍ، وتكونُ باطلةً فِي حالِ تعذرَ وجودُ قضايا أوليةً تُدلِّلُ عَلَى صحتِهَا، غيرَ أنَّ وجَهَ اعتراضِ **مور** يتعلقُ بِطبيعةِ القضايا الأوليةِ فإذا كانتْ تعكسُ تجاربَنَا المباشرةَ فإنَّ هذا يعني عدمَ قُدرتِنَا عَلَى التَّعويلِ عَلَيهَا لِذاتيتِهَا.

مُقاربةُ **فتجنشتين** السَّابقةِ لِموضوعِ العلاقةِ بينَ القضيةِ والواقعةِ يتضمنُ فِي داخلِهِ مُقاربةً لِمُشكلةِ علاقةِ اللغةِ بِالفكرِ، لِلوهلةِ الأولى يبدو أنَّ **فتجنشتين** مهمومٌ بِبحثِ قضيةِ العلاقةِ بينَ اللغةِ والواقعِ، إلاَّ أنَّ قليلاً مِنَ التَّبصرِ يُمكنُ مِنْ إدراكِ أنَّ المقاربةَ السَّابقةَ تنطبقُ عَلَى موضوعِ اللغةِ والفكرِ، يقولُ **رسل**: ((هُناكَ مُشكلةٌ حولَ مَا يحدثُ فِي عقولِنَا فعلاً حينَ نستخدمُ اللغةَ ونحنُ نقصدُ أنْ نعني بِهَا شيئاً مَا. وهذِهِ المشكلةُ تتعلقُ بِعلمِ النَّفسِ. ثانياً: وهُناكَ مُشكلةٌ تدورُ حولَ العلاقةِ الموجودةِ بينَ الأفكارِ والألفاظِ أو الجُملِ. وبينَ مَا تُشيرُ إليهِ أو تعنيهُ . وهذِهِ مُشكلةٌ تتعلقُ بِنظريةِ المعرفةِ))[31]. يُفهمُ مِنْ تأويلِ **رسل** أنَّ جوهرَ **الرِّسالةِ** يُعالجُ قضيةَ العلاقةِ بينَ اللغةِ والفكرِ، عِنْدَمَا تنطبعُ صورةُ العالمِ الخارجيِّ فِي الّذهنِ يتمُّ تركيبُهَا فِي صورةِ قضايا يُعبَّرُ عَنْهَا بِألفاظِ اللغةِ، تكونُ القضيةُ صادقةً إذا وجدتْ واقعةٌ تقابلُهَا، امَّا فِي حالِ تعذرَ وجودُ الواقعةِ عُدتِ القضيةُ كاذبةً وخاليةً مِنَ المعنى، إنَّ دراسةَ قضيةِ علاقةِ اللغةِ بِالعالمِ تستلزمُ مِنَ النَّاحيةِ المنطقيةِ والمنهجيةِ دراسةَ العلاقةِ بينَ اللغةِ والفكرِ، عَلَى أساسِ أنَّ علاقةَ اللغةِ بِالعالمِ هِيَ علاقةٌ تتمُّ بِمعونةِ الإدراكاتِ والانطباعاتِ الفكريةِ.

يؤكدُ التَّطابقُ بينَ بنيةِ القضيةِ وبنيةِ الواقعةِ الذّريةِ عَلَى التَّطابقِ بينَ بنيةِ اللغةِ وبنيةِ الفكرِ، وهُوَ مَا يبدو مِنْ تفريقِ **فتجنشتين** بينَ الواقعةِ الذّريةِ البسيطةِ وبينَ الواقعةِ المركبةِ: ((الوقائعُ الَّتي لا تتركبُ مِنْ وقائعٍ أُخرى يُسميهَا **فتجنشتين** بِالوقائعِ الذَّريةِ، بينَمَا الواقعةُ الَّتي قد تتكوَّنُ مِنْ واقعتينِ أو أكثر بِالواقعةِ المركبةِ. وهكذا "**فسقراطُ حكيمٌ**" مثلاً تُعتبرُ واقعةً ذريةً بِقدرِ مَا هِيَ واقعةٌ مُركبةٌ، بينَمَا "**سقراطُ حكيمٌ وأفلاطون تلميذُهُ**" تُعتبرُ واقعةً مُركبةً وليستْ واقعةً ذريةً))[32]. ينتهي تحليلُ الواقعةِ الذّريةِ إلى نقطةِ البسائطِ أو الأشياءِ البسيطةِ، مثالُ ذلِكَ تحليلُ الواقعةِ "**سقراطٌ حكيمٌ**"، فَهِيَ تُعبِّرُ عَنْ واقعةٍ ذريةٍ، أمَّا فِي حالةِ القضيةِ "**سقرطٌ حكيمٌ وأفلاطون تلميذٌ**"

فَهِيَ تنحلُ فِي نهايةِ التَّحليلِ إلى قضيتينِ، تتقابلانِ مَعَ واقعتينِ، بحيثُ إذا تبثَ وجودُ مثلِ هذهِ الوقائعِ المركبةِ كانتْ القضايا المركبةُ صادقةً أيضاً.

مِمَا سبق، نخلصُ إلى أنَّ نظريةَ المعنى عِنْدَ **فتجنشتين** المبكرِ ظلتْ تُعبِّرُ عَنْ حضورِ نظريةِ الفكرِ التَّجريبيةِ، والَّتي تعرفَ عَلَيهَا مِنْ نافذةِ الوضعيةِ المنطقيةِ، لقد اعتقدَ أنَّ بنيةَ اللغةِ تتشابهُ وتتطابقُ مَعَ بنيةِ العالمِ الماديةِ، دلَّلَ العلمُ مِنْ خلالِ التَّحليلِ الفيزيائيِّ أنَّ العالمَ ينحلُ فِي النِّهايةِ إلى مجموعةٍ مِنَ الذَّراتِ الماديةِ البسيطةِ، وبِمَا أنَّ مِنْ مهامِ اللغةِ وصفَ العالمِ بِدقةٍ كانتْ بنيتَهَا تابعةً لِبنيتِهِ، كذلِكَ دلَّلَ التَّحليلُ المنطقيُّ أنَّ اللغةَ تنحلُ هِيَ الأُخرى إلى مجموعةٍ مِنَ القضايا المنطقيةِ الذَّريةِ.

تكونُ القضيةُ عِنْدَ **فتجنشتين** صادقةً فِي حالِ وجودِ واقعةٍ ذريةٍ تتطابقُ مَعَهَا وفِي هذهِ الحالةِ يُسمِّي الواقعةَ بِالواقعةِ الموجبةِ، أمَّا فِي حالِ تعذرَ وجودِ واقعةٍ تقابلُ القضيةَ عُدتِ القضيةُ كاذبةً ويُسمَّي الواقعةَ بِالواقعةِ السَّالبةِ.

تعكسُ علاقةُ اللغةِ بِالعالمِ علاقةَ اللغةِ بِالفكرِ، عَلَى اعتبارِ أنَّ علاقةَ اللغةِ بِالعالمِ لا يُمكنُ أنْ تتحددَّ بِمعزلٍ عَنِ الفكرِ الَّذي يُنتجُ الأفكارَ المحدِّدةَ لِحدودِ العالمِ بعدَ أنْ تنعكسَ صورةُ الأخيرِ فِي الذِّهنِ فِي شكلِ انطباعاتٍ وإدراكاتٍ ماديةٍ حسيةٍ، يتمُّ التَّعبيرُ عَنْهَا فِي صورةِ قضايا تعتمدُ بِدورِهَا عَلَى ألفاظِ اللغةِ؛ مِمَّا يعني أنَّ **فتجنشتين** المبكرَ مِنْ أنصارِ نظريةِ التَّطابقِ بينَ اللغةِ والفكرِ، مَعَ مُلاحظةِ أنَّ مفهومَ الفكرِ عندهُ يجدُ مرجعيتَهُ فِي الفلسفةِ التَّجريبيةِ.

فتجنشتين ب:

أشرنَا فيما سبق أنَّ **فتجنشتين** قدمَ تصورينِ لِنظريةِ المعنى، تصورٌ أوَّلٌ كانَ فِيهِ قريباً مِنْ المقاربةِ الوضعيةِ، حيثُ انحصرَ المعنى عِنْدَهُ فِي قُدرةِ اللغةِ عَلَى مُحاكاةِ الواقعِ، غيرَ أنَّهُ وفِي فترةٍ مُتأخرةٍ مِنْ نشاطِهِ الفلسفيِّ قدمَ مُقاربةً جديدةً قطعَ فِيهَا مَعَ نظريتِهِ السَّابقةَ.

أدركَ **فتجنشتين** الصُّعوباتِ الَّتي تواجهُ نظريتَهُ الأولى، فَهِيَ تعجزُ عَنْ تفسيرِ عدَّدٍ مِنَ الظَّواهرِ اللغويةِ والأدبيةِ كالشِّعرِ والفنِ مثلاً، كمَا أنَّ تِلكَ النَّظريةَ يغلبُ عَلَيهَا الطَّابعُ الذَّتي، فإدراكُ الوقائعِ مُتوقفٌ عَلَى طبيعةِ المدرِكِ والزَّاويةِ الَّتي يُدرِكُ الوقائعَ مِنْ خلالِهَا.

يُشخَصُ فِي نظريةِ **فتجنشتين** المتأخرةِ قطيعتُهَا مَعَ سابقتِهَا مِنْ حيثُ طبيعةِ العلاقةِ الَّتي تربطُهَا بِالواقعِ، فإذا كانَ هدفُ النَّظريةِ الأولى ترسيخُ علاقةِ اللغةِ بِالعالمِ، فإنَّ النَّظريةَ الثَّانيةَ تعتقدُ أنَّ وصفَ الواقعِ جزءٌ مِنَ اللغةِ ولا يُمثلُ اللغةَ كَكُلٍّ: ((لم يعدْ **فتجنشتين** المتأخرُ يرى أنَّ معنى الكلمةِ هُوَ مَا تُشيرُ إليهِ، إنَّنا نُخطئُ حينَ نعتقدُ أنَّ الكلماتِ تتعلقُ بِالواقعِ عبرَ ارتباطاتٍ دلاليةٍ قارةٍ، فالغموضُ

قد يكونُ أمراً محموداً. ثمَّة ألعابٌ مُتعدِّدةٌ تُمارسُ عبرَ اللغةِ، ومَا الوصفُ إلاَّ واحدةٌ مِنْهَا، ولأنَّهَا ألعابٌ، فإنَّها تُمارسُ عبرَ قواعدٍ يتمُّ التواضعُ عَلَيهَا ولا تكونُ مُلزمةً إلاَّ لِمَنْ يلعبُهَا))[33]. أدركَ **فتجنشتين** الصُّعوباتِ الَّتي تواجه نظريتَهُ السَّابقةَ، فالقولُ إنَّ معنى الكلمةِ يتحدَّدُ ممَّا تُشيرُ إليهِ فِي الواقعِ يعجزُ عَنْ تفسيرِ عدَّدٍ مِنَ الظَّواهرِ اللغويةِ المهمةِ، فَفِي كثيرٍ مِنَ الأحيانِ نكونُ مُلزمينَ بإنتاجِ عباراتٍ غامضةٍ لا يُمكنُ تحديدُ معناهَا بِالعودةِ إلى الواقعِ أو بِالعودةِ إلى الوقائعِ الذَّريةِ، فَعَلَى سبيلِ المثالِ، يتعذرُ طلبُ أدلةٍ علميةٍ عَلَى وجودِ **اللهِ**. الميتافيزيقا. لِهذا، كانَ مِنَ الضَّروري البحثُ عَنْ معيارٍ جديدٍ لِلمعنى.

ترتبَ عَلَى قطيعةِ **فتجنشتين** مَعَ نظريتِهِ الأولى انقلابُ تصورِهِ لِطبيعةِ اللغةِ، فهي لمْ تعد ظاهرةً ماديةً جامدةً يُمكنُ دراستُهَا بِالكيفيةِ ذاتِها الَّتي تُدرسُ بِهَا موضوعاتُ العلمِ. معيارُ التَّحقُّقِ الوضعيِّ. يقولُ **كونتن** مُوضحاً ملامحَ هذا الانقلابِ: ((السِّمةُ الأساسيةُ فِي هذِهِ الفلسفةِ المتأخرةِ هِيَ كونُهَا ترى فِي اللغةِ ظاهرةً اجتماعيةً مُعلنةً يرتهنُ قيامُهَا بوظائفِهَا بِقبولِ جمعٍ مِنَ النَّاسِ قواعدهَا، بِحيثُ يكونُ تطبيقُ هذِهِ القواعدِ عُرضةً لِلتصحيحِ والتَّحسينِ مِنْ قبلِ أفرادِ ذلِكَ الجمعِ))[34]. يفهمُ مِنْ النَّصِ أنَّ هُناكَ تغييراً فِي طريقةِ مُقاربةِ **فتجنشتين** لِموضوعِ اللغةِ، فإذا تمَّ فِي النظريةِ الأولى الاعتمادُ عَلَى المقاربةِ الحسيةِ، سيُعولُ فِي النَّظريةِ الثَّانيةِ عَلَى المقاربةِ الثَّقافيةِ الاجتماعيةِ، فنظرةُ **فتجنشتين** المتأخرةِ لِلغةِ أقربُ مَا تكونُ لِلنظريةِ البنيويةِ الَّتي تُعرِفُ اللغةَ عَلَى أنَّهَا نتاجٌ اجتماعيٌّ، فَمَعَ النَّظريةِ الجديدةِ تتحولُ اللغةُ إلى ظاهرةٍ اجتماعيةٍ تُدرسَ مِنْ خلالِ علاقتِهَا بِالمجتمعِ.

بِالاعتمادِ عَلَى المقدماتِ السَّابقةِ، نسوقُ السُّؤالَ التَّالي: **هل ظلَ موضوعُ علاقةِ اللغةِ بِالعالمِ الموضوعَ الأساسَ لِفلسفةِ اللغةِ ولِنظريةِ المعنى؟** يُمكنُ الإجابةُ بِالنفي، عَلَى اعتبارِ أنَّ الإشكاليةَ الأساسيةَ مازالتْ هِيَ ذاتُهَا. علاقةُ اللغةِ بِالعالمِ. لكنَّ الَّذي اختلفَ هُوَ طريقةُ المقاربةِ: ((التَّجانسُ البادي بينَ اللغةِ والواقعِ مُجردُ ظلٍّ يُلقى عَلَى العالمِ مِنْ قبلِ النَّحوِ. مِنْ ثمَّ أيضاً، فإنَّ الأحاجيَّ الخاصةَ بِقصديةِ الفكرِ واللغةِ لا تُحلُ عبرَ وسيلةِ العلاقاتِ بينَ الكلمةِ والعالمِ، أو الفكرِ والواقعِ، بلْ بِتوضيحِ ارتباطاتٍ ضمنَ. نحوية داخلَ اللغةِ))[35]. مَعَ النَّظريةِ الجديدةِ لمْ يعد **فتجنشتين** يُقاربُ مُشكلةَ علاقةِ اللغةِ بِالعالمِ مِنْ جهةٍ أولى وعلاقةِ اللغةِ بِالفكرِ مِنْ جهةٍ ثانيةٍ مُقاربةً منطقيةً؛ بلْ سيعتمدُ عَلَى تقنياتِ علمِ النَّحوِ وقواعدِهِ الَّتي تتحكمُ في إنتاجِ المعنى، وبِدراسةِ الأخيرِ يتسنى رسمُ ملامحَ نظريةِ المعنى الَّتي بِمقدورِهَا تفسيرُ جميعِ الظَّواهرِ اللغويةِ دونَ استثناءٍ.

بعدَ رسمِ المنطلقاتِ الفكريةِ لِنظريةِ المعنى الجديدةِ عِنْدَ **فتجنشتين**، صارَ بِالمقدورِ عرضُ أهمِّ أركانِ هذِهِ النَّظريةِ، ولعلَّ مِنْ أهمِّهَا الإطارُ العامُ لِهذِهِ النَّظريةِ، حيثُ يميلُ **فتجنشتين** إلى تشبيِهِ اللغةِ بِاللُّعبةِ، ولنْ يستقيمَ هذا التشبيهُ دونَ تحديدِ معنى اللُّعبةِ: ((سأُسمِّي كذلِكَ "لعبةً لغويةً" الكُلَّ الَّذي تكوِّنُهُ اللغةُ والأعمالُ الَّتي تنضوي تحتَهَا))[36]. سيتمُّ فِي النَّظريةِ الجديدةِ النَّظرُ إلى اللغةِ فِي مجموعِهَا عَلَى أنَّهَا لعبةٌ، ووصفُ اللغةِ بِاللُّعبةِ يعني أنَّهَا أقربُ مَا تكونُ إلى الفنِ مِنْهَا إلى الظَّاهرةِ العلميةِ، كمَا يعني أنَّ قواعدَ اللُّعبةِ وقوانينِهَا ستكونُ أكثرَ مرونةً مِنْ قواعدِ وقوانينِ العلمِ.

ولكن يبقى سؤالٌ بِحاجةٍ إلى إجابةٍ: **ما هي أوجهُ الشَّبهِ بينَ اللغةِ والألعابِ؟** ولِلإجابةِ عَنْ هذا السُّؤالِ يلزمُ أولاً رسمُ طبيعةِ الألعابِ وتحديدُ جوهرِها، وهُوَ مَا يُقِرُّ به **فتجنشتين** عِنْدَمَا يتسأَلُ قائلاً: ((لاحظ مثلاً العملياتِ الَّتي نُسمِّيهَا "ألعاباً". أقصدُ بِهَا ألعابَ الرُّقعةِ "مثل الشَّطرنجِ والضَّامةِ" والورقِ والكرةِ والمبارياتِ الرِّياضيةِ، إلخ، مَا هُوَ القاسمُ المشتركُ بينَهَا؟))[37]. يُفهمُ مِنْ هذا السُّؤالِ أنَّ الألعابَ وعَلَى اختلافِهَا وتعدُّدِهَا يوجودُ بينَهَا قاسمٌ مُشتركٌ يُسمِّيه **فتجنشتين** بِالتَّشابهِ العائليِّ: ((لِلتعبيرِ عَنْ هذا التَّناظرِ، لا يُمكنُ أنْ أجدَ عبارةً أفضلَ مِنْ "شبه عائلي" ... لِأنَّ أنواعَ الشَّبهِ الَّتي توجدُ بينَ أفرادِ العائلةِ تتراكبُ وتتقاطعُ بِنفسِ الطَّريقةِ: البنيةُ، قسماتُ الوجهِ، لونُ العينينِ، طريقةُ المشي، المزاجُ، إلخ، إلخ. فأقولُ: تُكوِّنُ "الألعابُ" عائلةً))38. عَلَى الرُّغمِ مِنْ تعدُّدِ أفرادِ العائلةِ واختلافِهِم مِنْ حيثُ الجنسِ واللونِ والطولِ ... إلخ، ومَعَ تشخيصِ هذا الاختلافِ وإدراكِهِ إلاَّ أنَّ هذا لا يعني عدمَ وجودِ قاسمٍ مُشتركٍ بينَ أفرادِ العائلةِ الواحدةِ، فَمِنَ الممكنِ أنْ يكونَ القاسمُ المشتركُ فِي اتفاقِ تقاسيمِ الوجهِ مثلاً ولو كانَ **فتجنشتين** مُوجوداً الآنَ لقالَ بِالتَّشابهِ عَلَى مستوى D N A أو مَا يُعرفُ بِالحمضِ النوويِّ.

مَعَ كُلِّ هذا الإيضاحِ يظلُّ السُّؤالُ قائماً: **مَا وجه الشَّبهِ بينَ اللغةِ ومثال العائلةِ الواحدةِ الَّذي يسوقُهُ فتجنشتين؟** يقولُ الأخيرُ فِي سياقِ بيانِ التَّشابهِ بينهُمَا: ((إلامَ تُشيرُ إذاً ألفاظُ تِلكَ اللغةِ؟ . مَا الَّذي يفترضُ أنْ يري مَا تُشيرُ إليهِ إنْ لمْ يَكُنْ هُوَ ذلِكَ الصِّنفُ بِالذاتِ مِنَ الاستعمالِ؟ لقد قُمنَا بعدُ بِوصفِ هذا الاستعمالِ. ويجبُ أنْ تقعَ عبارةُ "هذِهِ اللفظةُ تُشيرُ إلى كذا" ضمنَ هذا الوصفِ. وبِعبارةٍ أُخرى، يجبُ أنْ يأخذَ الوصفُ هذا الشَّكلَ: "اللفظةَ ... تُشيرُ إلى ...")) [39]. يُمكنُ تشخيصُ دلالةِ التَّشابهِ العائليِّ فِي مجالِ اللغةِ بِالقولِ: إنَّ ألفاظَ اللغةِ عادةً مَا تخضعُ لِاستعمالاتٍ مُتعدِّدةٍ، فاللفظُ لا يُستخدمُ لِلإشارةِ إلى دلالةٍ واحدةٍ بِعينِهَا، فَهُوَ يُستخدمُ

فِي عدَّدٍ مِنَ السِّياقاتِ اللغويةِ ولِوصفِ عدَّدٍ مِنَ الوقائعِ المختلفةِ، يتحدَّدُ معنى اللفظِ عبرَ حصرِ استخدماتِهِ المتعدِّدةِ بِحيثُ نستخلصُ مِنْهَا القاسمَ المشتركَ بينَهَا ويُعدُّ هذا القاسمُ دلالةً لِهذا اللفظِ.

قولُ **فتجنشتين** أنَّ معنى اللفظِ يتحدَّدُ مِنْ طريقةِ استخدامِهِ يجعلُ مِنَ اللغةِ ظاهرةً أكثرَ حيويةٍ ومرونةٍ، وهُوَ مَا يُقِرُّ بِهِ **الحصاديُّ** الَّذي يقولُ:((قواعدُ السِّياقاتِ اللغويةِ، تماماً كقواعدِ اللعبِ عُرضةً لِلتبدلِ، وعادةً مَايتمُّ التَّواضعُ عَلَيهَا مِنْ قبلِ طائفةٍ بِعينِهَا مِنَ الأفرادِ. هذا يعني أنَّ اللغةَ أوَّلاً وأساساً ظاهرةٌ اجتماعيةٌ، وسط لِلتبادلِ العلنيِّ تحكمُهُ أعرافٌ واشتراطاتٌ مُحدَّدةٌ، وليسَ مُجردَ وسيلةً لِوصفِ العالمِ))40.يجعلُ تصورُ **فتجنشتين** الأخيرِ لِلمعنى اللغةَ أقربَ إلى الفنِ مِنْهَا إلى العلمِ أو الفلسفةِ، وهُوَ مَا يتضحُ مِنْ طبيعةِ قواعدِهَا الَّتي أصبحتْ قابلةً لِلتبدلِ والتَّغيرِ بِحسبِ الحاجةِ، مِمَّا يعني أنَّ وظائفَ اللغةِ وقواعدَهَا رهنٌ بِالوسطِ الاجتماعيِّ الَّذي توجدُ فِيهِ.

لِصعوبةِ فهمِ نظريتِهِ الجديدةَ يسوقُ **فتجنشتين** المثالَ التَّاليَّ لِرفعِ الغموضِ والالتباسِ عنْ نظريتِهِ: ((فكِّرْ فِي الأدواتِ الَّتي تجدُهَا فِي صندوقِ الأدواتِ: ستجدُ مُطرقةً وكُلابةً ومنشاراً مفكَّ براغٍ، ومتراً وعلبةَ لِصاقٍ ومساميراً وراغيَ . إنَّ وظائفَ اللفظةِ مُختلفةً اختلافَ وظائفِ هذِهِ الأشياءِ تماماً "وهُناكَ تشابهٌ فِي كِلتَا الحالتينِ))[41]. ألفاظُ اللغةِ عِنْدَ **فتجنشتين** أشبَهَ مَا تكونُ بِحقيبةٍ أو صندوقِ النَّجارِ الَّذي يحتوي عَلَى عدَّدٍ مِنَ الأدواتِ الَّتي تُستعملُ لِأداءِ عدَّدٍ مِنَ المهامِ، كمَا أنَّ كُلَّ واحدٍ مِنْهَا يقومُ بِعددٍ مِنَ المهامِ، وظيفةُ الصَّندقُ تُماثلُ وظيفةَ اللغةِ أمَّا وظيفةُ الأدواتِ فتماثلُ وظيفةَ ألفاظِ اللغةِ، وعِنْدَمَا ننظرُ إلى الصَّندوقِ فِي مُجملِهِ نُدرِكُ التَّشابهَ الموجودَ بينَ عناصرِهِ . الأدواتُ . فنستشفُ مِنْهُ أنَّهُ خاصٌ بِالنَّجارِ، كذلِكَ هُوَ الأمرُ مَعَ استخداماتِ واستعمالاتِ الأدواتِ فَهِيَ الأُخرى ترسمُ هويةَ كُلِّ أداةٍ عَلَى حدةٍ، تخضعُ اللغةُ والفاظُهَا لِلقانونِ ذاتِهِ، فألفاظُ اللغةِ تتحدَّدُ معانيها مِنْ استعمالاتِهَا المختلفةِ.

حاولَ **كونتن** تشخيصَ أوجهِ الشَّبهِ بينَ اللغةِ واللعبِ فِي معرضِ دراستِهِ لِتصورِ **فتجنشتين** المتأخرِ لِلغةِ: ((لقد أرادَ لفتَ الانتباهَ إلى سمتينِ مِنْ سماتِ اللعبِ. اللعبُ نشاطٌ تحكمُهُ القوانينُ، وهذا أمرٌ يستلزمُ الكثيرَ بِخصوصِ إمكانِ أنْ تتبدلَ القواعدُ وبِخصوصِ تشابهِ الألعابِ وفقَ مُختلفِ الطَّرائقِ. هذا يقودُنَا إلى السِّمةِ الثَّانيةِ: عدمُ وجودِ خاصيةٍ مُشتركةٍ بينَ كُلِّ الألعابِ. ثمَّةَ تشابهٌ عائليٌ بينَهَا . حسبَ تعبيرِهِ . وهذا أمرٌ يسري عَلَى اللغاتِ قدرَ مَا يسري عَلَى الأنشطةِ اللغويةِ، كطرحِ الأسئلةِ، وتوجيهِ اللعناتِ، وإطلاقِ السَّلامِ، وإقامةِ الصَّلاةِ))[42]. يذهبُ **كونتن** إلى أنَّ أوجَهَ الشَّبهِ بينَ اللغةِ والألعابِ تنحصرُ فِي مسألتينِ لا ثالثَ لهُمَا: الشَّبهُ الأوَّلُ سبقتِ الإشارةُ إليهِ عِنْدَ القولِ أنَّ قواعدَ اللعبِ أكثرُ مرونة وبِالتَّاليِّ هِيَ أكثرُ قابلية لِلتغيرِ والتَّبدُلِ، وهُوَ مَا يُلاحظُ فِي الظَّاهرةِ اللغويةِ الخاضعةِ

لِقانونِ التَّواطؤِ الاجتماعيِّ، أمَّا خاصيةُ التَّشابُهِ الثَّانيةِ بينَ اللغةِ والألعابِ فتتمثلُ فِي أنَّ كليهِمَا يخضعُ لِقانونِ التَّشابُهِ العائليِّ، صحيحٌ لا توجدُ خاصيةٌ مُشتركةٌ بين لُعبةِ الشِّطرنجِ ولُعبةِ كُرةِ القدمِ، ولكنَّ يوجدُ تشابهٌ عائليٌ يبدو جلياً مِنَ الطَّابعِ التَّنافُسي السَّائدِ في كليهما، كذلِكَ هُوَ الأمرُ مَعَ الظَّاهرةِ اللغويةِ الَّتي تخضعُ ألفاظُهَا إلى قاعدةِ التَّشابهِ العائليِّ.

يذهبُ المفكرُ العربيُّ **محمود فهمي زيدان** إلى أنَّ هدفَ **فتجنشتين** مِنْ نظريتِهِ الجديدةَ، رغبَتَهُ فِي جعلِ اللغةِ أكثرَ وضوحاً، يقولُ: ((لا يُريدُ **فتجنشتين** أنْ تكونَ معاني الكلماتِ غامضةً وإنَّمَا يُريدُ أنْ يؤكدَ أنَّ معنى الكلمةِ هُوَ استخدامُنَا الفعليَّ لهَا بلغُتِنَا العاديةَ فِي حياتِنَا اليوميةَ))[43]. يعتقدُ **محمود فهمي زيدان** أنَّ تصورَ **فتجنشتين** لِلمعنى يجعلُ ألفاظَ اللغةِ أكثرَ وضوحاً، فَهُوَ يعتمدُ فِي تحديدِ معانيها عَلَى الطَّريقةِ الَّتي نستخدمُ بِهَا ألفاظُ اللغةِ فِي حياتِنَا العاديةَ، فهذا الاستخدامُ هُوَ المسؤُلُ عَنْ تراكُمِ دلالةِ الألفاظِ.

يعتقدُ المفكرُ العربيُّ **زكي نجيب محمود** أنَّ اختلافَ الطَّرحِ السَّائدِ فِي "**الرِّسالةِ**" عَنِ الطَّرحِ السَّائدِ فِي كتابِ "**تحقيقاتٍ فلسفيةٍ**" ناتجٌ عَنْ تباينٍ فِي طريقةِ فهمِ طبيعةِ العالمِ وعلاقتِهِ بِاللغةِ:((ولما غيَّرَ **فتجنشتين** مِنْ وجهةِ نظرِهِ بِتحليلِ اللغةِ فِي كتابِهِ "**الأبحاث الفلسفية**"، تخلى بِالتَّالِيِّ عَنْ فكرتِهِ السَّابقةَ فِي تحليلِ العالمِ، فلم تعد اللغةُ تنحلُ إلى مجموعةٍ مِنَ القضايا الأوليةِ أو الذريةِ الَّتي يتوقفُ صدقُهَا أو كذبُهَا عَلَى مدى مُطابقتِهَا لِلوقائعِ الذَّريةِ الموجودةِ، والَّتي تَعتبرُ جميعُ القضايا الأُخرى دالاتِ صدقٍ لهَا، بل أصبحتْ فِي نظرِهِ اللغةُ وسيلةَ اتصالٍ بينَ النَّاسِ طوروهَا بِحيثُ تخدمُ الأغراضَ المختلفةَ لِنشاطاتِ حياتِهِم المتعدِّدةَ))[44]. لمْ يعد **فتجنشتين** المتأخرُ يؤمنُ أنَّ وظيفةَ اللغةِ تقتصرُ عَلَى وصفِ الواقعِ عبرَ سياقاتٍ لغويةٍ تعكسُ بنيةَ الواقعِ الَّتي تنحلُّ إلى مجموعةٍ مِنَ الوقائعِ الذَّريةِ، لقد أصبحتْ وظيفةُ اللغةِ تنحصرُ فِي تحقيقِ التَّواصلِ بينَ النَّاسِ، يستخدمونَهَا لِنقلِ أفكارِهِم ومعارِفِهِم وحتَّى مشاعرِهِم؛ مِمَّا يعني أنَّهَا ذات طبيعةٍ اجتماعيةٍ.

لنْ يكتملَ عرضُ نظريةِ المعنى عِنْدَ **فتجنشتين** المتأخرِ دونَ دراسةِ موضوعِ الدِّلالةِ الَّتي تُشكلُ جوهرَ نظريةِ المعنى الجديدةِ، يقولُ مُحدداً مفهومَ الدِّلالةِ: ((إنَّ مدلولَ لفظةٍ مَا هُوَ استعمالُهَا فِي اللغةِ))[45]. تتحدَّدُ دلالةُ اللفظِ عِنْدَ **فتجنشتين** عَلَى أنَّها القاسمُ المشتركُ لِلاستعمالاتِ المختلفةِ لِلفظِ، **ولكن هل يعني هذا أنَّ الطَّرحَ السَّابقَ يؤسِسُ لِقطيعةٍ تامةٍ بينَ اللغةِ والواقعِ؟** يبدو أنَّ **فتجنشتين** لا يميلُ لِمثلِ هذا الطَّرحِ أو عَلَى الأقلِّ بِهذِهِ الصُّورةِ الجزميةِ، يقولُ: ((إنَّ مَا سبقَ يُعطينا ـ فِي رأيي ـ صورةً مُحدَّدةً عَنْ جوهرِ اللغةِ البشريةِ. وهِيَ بِالتَّحديدِ أنَّ مُفرداتِ اللغةِ تُسمِّي الأشياءَ ـ وأنَّ القضايا عبارةٌ عَنْ تعالقِ هذِهِ التَّسمِّياتِ ـ بِحيثُ نجدُ فِي تصوّرِ اللغةِ هذا جذورَ

الفكرةِ القائلةِ بِأنَّ لِكُلِّ لفظةٍ مدلولاً. وهذا المدلولُ مُقترنٌ بِاللفظةِ، إذ هُوَ مَا تنوبُ عَنْهُ اللفظةُ))[46]. يذهبُ **فتجنشتين** إلى أنَّ ألفاظَ اللغةِ تُشيرُ إلى مُسمياتٍ وأشياءٍ يُمكنُ إدراكُهَا فِي الواقعِ الموضوعيِّ والنَّفسيِّ، وتصبحُ القضيةُ عبارةً عَنْ تعلقِ الأسماءِ بِالمسمَّيات، وتقتصرُ وظيفةُ اللفظِ عَلَى مسألةِ الإنابةِ عَنِ المسمَّياتِ: ((كُلُّ هذا يُوضحُ أنَّهُ يتعينُ عَلَينَا الكفُ عَنِ البحثِ عَنْ معنى بِعينِهِ يُشكلُ قاسماً مُشتركاً بينَ مُختلفِ مَا صدقاتِ المفهومِ المرادِ فهمَهُ "مَا يُعرفُ بِالتَّعاريفِ الجامعةِ المانعةِ". إنَّ فهمَ دلالةِ المفهومِ تتطلبُ فحصَ مُختلفِ السِّياقاتِ الَّتي يردُ فِيهَا والتَّعرفَ عَلَى أوجهِ الشَّبَهِ العائلية بينَهَا، أي معرفةِ جمعٍ مِنَ الخصائصِ الَّتي يختصُّ كُلُّ مَا صدقٍ بِبعضٍ مِنْهَا وإنْ لم يختصْ أيُّ مَا صدقٍ بِهَا مُجتمعةً))[47]. لا يُشترطُ لِتحديدِ دلالةِ اللفظِ ومعناه أنْ يكونَ التَّحديدُ جامعاً مانعاً، بِحيثُ يحصرُ الدِّلالةَ الدَّاخلةَ فِي تكوينِهِ ويحولُ فِي الوقتِ ذاتِهِ دونَ دخولِ معان ودلالةِ الألفاظِ الأُحرى ضمنَ حيزِ دلالتِهِ، حيثُ يكفي لِمعرفةِ دلالةِ اللفظِ معرفةُ استخدماتِهِ المتعدِّدةِ لِنستخلصَ مِنْهَا القاسمَ المشتركَ بينَهَا، والَّذي يُحدِّدُ بِدورِهِ دلالةَ اللفظِ، لكنَّ مَا فاتَ الباحثونَ لِنظريةِ **فتجنشتين** هُوَ أنَّ استعمالاتِ اللفظِ وعَلَى تعدُّدِهَا تُشيرُ إلى مُسمَّياتٍ يُمكنُ إدراكُهَا فِي الواقعِ؛ مِمَّا يعني أنَّ دلالةَ اللفظِ هِيَ مجموعُ استعمالاتِهِ الواقعيةَ، أي أنَّ **فتجنشتين** مازالَ مُحافظاً عَلَى جُزءٍ مِنْ معيارِ التَّحقُّقِ الواقعيِّ مِنَ المعنى فِي نظريتِهِ الجديدةَ، وهُوَ مَا يُنكرهُ **الحصاديُّ** عِنْدَمَا يقولُ: ((وفقَ هذا المذهبِ، أصبحَ "**فتجنشتين**" ينكرُ تصورَهُ المبكرَ القائلَ بِأنَّ الألفاظَ تحصلُ عَلَى دلالاتِهَا عبر مُقابلةِ أشياءِ العالمِ، كمَا أمسى يجحدُ نظريةً أقدمَ عهداً مفادها أنَّ الكلماتِ تحصلُ عَلَى معانيها عبرَ ارتباطِهَا بِأفكارِ العقلِ. لقد صارَ المعنى عِنْدَهُ يحصلُ عَلَى قواه مِنَ التَّشابُهِ العائليِّ الَّذي نكتشفُهُ بينَ استعمالاتِ الكلمةِ المختلفةِ))[48]. وفقَ هذا الفهمِ، انتهى **فتجنشتين** نهايةً عقليةً، فإذا كانَ فِي نظريتِهِ الأولى أكدَ عَلَى التزامِهِ بِالنَّظريةِ التَّجريبيةِ فِي المعرفةِ فإنَّهُ وعَلَى خلافِ هذا أكدَ فِي نظريتِهِ الثَّانيةِ اقترابَهُ مِنَ النَظريةِ العقليةِ فِي الفكرِ والمعرفةِ، وذلِكَ بِربطِهِ معنى الكلمةِ أو اللفظةِ بِالفكرةِ الموجودةِ فِي العقلِ.

لمْ يقفْ الأمرُ مَعَ **فتجنشتين** عِنْدَ هذا الحدِّ، حيثُ يذهبُ البعضُ إلى أنَّ معنى القضيةِ التَّجريبيةِ يتحدَّدُ مِنْ علاقتِهَا بِالنَّسقِ الَّذي تردُ فِيهِ: ((لا تستمدُ القضيةُ التَّجريبيةُ صدقَهَا ويقينَهَا مِنْ علاقةِ التَّوافقِ بينَهَا وبينَ الواقعةِ الَّتي تُشيرُ إليهَا، ولكن مِنْ علاقةِ الاتساقِ، أو عدمِهِ، الَّتي تربطُهَا مَعَ النَّسقِ الفكريِّ الَّذي تشملُهُ كَجُزءٍ))[49]. انقلبَ معيارُ الصِّدقِ فِي النَّظريةِ الجديدةِ؛ لمْ تعدْ العودةُ إلى الواقعِ معياراً لِلحُكمِ عَلَى صدقِ القضيةِ مِنْ كذبِهَا؛ بلْ أصبحَ النَّسقُ هُوَ المعيارُ لِلحُكمِ عَلَى صدقِ القضيةِ أو كذبِهَا، فَعَلَى الرُّغمِ مِنْ أنَّ كماً كبيراً مِنْ معارفِنَا يُمكنُ اختبارُهُ عَنْ طريقِ الملاحظةِ المباشرةِ إلاَّ أنَّ اللغةَ هِيَ مَنْ يُحدِّدُ معان ودلالةَ معارفِنَا بِالعودةِ إلى النَّسقِ الَّذي

حصلنا مِنْهُ عَلَى المعرفةِ، فَعِنْدَمَا اسمعُ كلمةَ "أحمر" لا يتطلبُ مني الأمرُ العودةَ إلى الواقعِ لِحصرِ الأشياءِ الحمراءِ؛ بلْ يكفي العودةُ إلى اللغةِ الَّتي تحصرُ طرقَ استعمالِ هذِهِ الكلمةِ.

إنَّ علاقةَ اللغةِ بِالواقعِ اعقدُ مِنْ أنْ يتمَّ طمسُهَا بِالقولِ إنَّ دلالةَ اللفظِ تتحدَّدُ بِطريقةِ الاستعمالِ، يذهبُ **فتجنشتين** إلى أنَّ علاقةَ اللفظِ بِالمعنى علاقةٌ وجودية: ((مَا هِيَ العلاقةُ بينَ الاسمِ والمسمَّى؟ . حسناً، مَا هِيَ العلاقةُ؟ تأملْ اللعبةَ اللغويةَ ... أو لعبةً لغويةً أُخرى! هُناكَ، يُمكنُكَ رؤيةَ فِي مَا تتمثلُ هذِهِ العلاقةُ. هذِهِ العلاقةُ تتمثلُ كذلِكَ، مِنْ بينِ أمورٍ أُخرى عديدةٍ، فِي أنَّ سماعَ اسمَ الشَّيءِ يُحضِرُ فِي أذهانِنَا صورةَ المسمَّى، وهِيَ تتمثلُ أيضاً، مِنْ ضمنِ أمورٍ أُخرى، فِي أنَّ الاسمَ مرسومٌ عَلَى المسمَّى، أو أنَّهُ يتلفظُ بِهِ عِنْدَ الإشارةِ إلى ذلِكَ المسمَّى))[50]. عِنْدَمَا نقولُ أنَّ سماعَ اسمِ الشَّيءِ يولدُ فِي الَّذهنِ صورةً لهُ؛ فإنَّ هذا يعني من ضمنِ مَا يعنيهِ أنَّ لِهذا المسمَّى وجوداً واقعياً يُمكنُ إدراكُهُ بِإدراكِ صورتِهِ، لِذا، فالأشياءُ الَّتي لا تمتلكُ صورةً لهَا تفتقدُ لِلدلالةِ مِمَّا يُولدُ اعتقاداً لدى البعضِ أنَّ اسمَ الشَّيءِ مرسومٌ عَلَى المسمَّى.

لمْ يقفْ دورُ **فتجنشتين** عَلَى تأسيسِ تصورٍ جديدٍ لِلغةِ؛ بلْ وصلَ تأثيرُهُ لِيشملَ عدَّداً مِنَ الفلاسفةِ المعاصرينَ الَّذين تبنوا تصورَهُ لِلغةِ وأسسوا عَلَيهِ تصوراتٍ جديدةٍ لِموضوعِ اللغةِ، ولعلَّ مِنْ أهمِّ هؤلاءِ فلاسفة **أكسفورد** الَّذينَ تأثروا بِكتاباتِ **فتجنشتين** المتأخرةِ، وأقاموا نظريةً تصف بنيةَ اللغةِ العاديةِ، وكانَ مِنْ أبرزِ هؤلاءِ الفلاسفةِ **رايل** "Ryle" "1900 . 1979"، **أوستن** "Austin" "1911 . 1960"، **وشتراوسن** "Strawson"، **وجراسي** "Grice"، **وسيرل** "Seurle"، وغيرهُم، وتركز اهتمامُهُم حولَ العلاقةِ بينَ اللغةِ والمتكلمِ، استناداً إلى أنَّ المفاهيمَ اللغويةَ لا يُمكنُ تصورُهَا بِمعزلٍ عَنِ الإنسانِ المتكلمِ لِأنَّهَا تُعدُّ جُزءاً مِنَ السُّلوكِ الإنسانيِّ، لِذلِكَ نجدُ "**أوستن**" يذهبُ إلى القولِ: ((إنَّ الكلماتِ أدواتُنَا وعَلَينَا عَلَى الأقلِّ أنْ نستخدمَ أدواتٍ نظيفةٍ، إذ عَلَينَا أنْ نَعرفَ ماذا نعني ومَا لا نعني))[51]. يرى **أوستن** ضرورةَ فحصِ الكلماتِ الَّتي نتلفظُ بِهَا، لِنتمكنَ مِنْ معرفةِ مَا تعنيه حتَّى يتسنى استعمالُهَا الاستعمالَ الصَّحيحَ، فنتجنبُ الوقوعَ فِي أيِّ مأزقٍ لغويٍ مِنْ شأنِهِ أنْ يُثيرَ أيَّ مُشكلٍ فلسفيٍ، وهُوَ يرى: ((أنَّ اللغةَ العاديةَ هِيَ ليستِ الكلمةَ الأخيرةَ، ومبدئياً يُمكنُ أنْ نستدلَ فِي أيِّ مكانٍ، وتحسن فقطْ تذكرْ أنَّهَا الكلمةُ الأولى))[52].

تأسيساً عَلَى مَا سبق، يُمكنُ الخلاصةُ إلى أنَّ تصورَ **فتجنشتين** المتأخرِ لِلُغةِ أسسَ قطيعةً مَعَ نظريتِهِ الأولى مِنْ حيثُ المبدأِ عَلَى الأقلِّ، فَعَلَى النَّقيضِ مِنَ النَّظريةِ الأولى سيتحدَّدُ المعنى مِنَ الاستعمالِ أو الاستخدامِ، فاللغةُ أشبهُ مَا تكونُ بِاللعبةِ الَّتي تجمعُهَا مَعَ

الألعابِ الأُخرى علاقةَ التَّشابهِ العائليِّ، كذلِكَ هُوَ الأمرُ مَعَ دلالةِ ألفاظِ اللغةِ فَهِيَ الأُخرى تتحدَّدُ مِنَ الاستعمالِ الَّذي يخضعُ بِدورِهِ لِقانونِ التَّشابهِ العائليِّ، فعادةً مَا يتمُّ استعمالُهَا بِطريقةٍ مُختلفةٍ يجمعُ بينَهَا مبدأُ التَّشابهِ العائليِّ.

انتهى البعضُ إلى أنَّ نظريةَ **فتجنشتين** المتأخرةِ تؤسِسُ لِقطيعةٍ بينَ اللغةِ والعالمِ، غيرَ أنَّ قليلاً مِنَ التَّدقيقِ والتَّبصُرِ يُدلِّلانِ عَلَى أنَّ العلاقةَ بينهُمَا مَازالتْ قائمةً، فمدلولُ اللفظِ يتحدَّدُ مِنَ الصُّورةِ الَّتي يولدُهَا فِي الذَهنِ وهِيَ صورةٌ مُستقاةٌ مِنَ الواقعِ. أمَّا عَنْ علاقةِ اللغةِ بِالفكرِ فقد ظلتْ قائمةً مَعَ النَّظريةِ الجديدةِ، فالفكرُ هُوَ مَنْ يرسمُ دلالةَ اللفظِ مِنْ خلالِ الصُّورةِ الَّتي يمتلكُهَا لهُ؛ مِمَّا يعني أنَّ العلاقةَ بينهُمَا علاقة تطابقٍ، أو هكذا يفترضُ **فتجنشتين** وحسبي أن أقفَ عند هذا الحدِّ.

الإيحالات:

1. فتجنشتين، لودفيج، **رسالة منطقية فلسفية**، ترجمة: عزمي إسلام، ط لا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1968. ص. 71.
2. المصدر السابق، الصفحة ذاتها.
3. الحصادي، نجيب، **نتح الكمال**، 1، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2008. ص. 69.
4. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية**. ص. 46.
5. المصدر السابق، الصفحة ذاتها.
6. خليل، ياسين، **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، ط1، منشورات الجامعة الليبية، 1970، بنغازي، ليبيا. ص. 126.
7. تود هوندرتس، **دليل أكسفورد الفلسفي، الجزء الثَّاني**، ترجمة: نجيب الحصادي، ط1، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، ليبيا. ص. 637.
8. فتجنشتين، لودفيج، **تحقيقات فلسفية**، ترجمة: عبدالقادر بنور، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007. ص. 359.
9. ماجي، **رجال الفكر، مقدمة للفلسفة الغربية المُعاصرة**. ترجمة، نجيب الحصادي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا. ص. 218.
10. فتجنشتين، **تحقيقات فلسفية**. ص. 139.
11. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية**. ص. 82.
12. المصدر السابق. ص. 83.
13. فتجنشتين، **تحقيقات فلسفية**. ص. 286.
14. المصدر السابق. ص. 338.
15. المصدر السابق. ص. 283.
16. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية**. ص. 33.
17. الحصادي، نجيب، **قضايا فلسفية**، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا. ص. 53.
18. خليل، **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**. ص. 112.
19. رسل، برترند، **فلسفتي كيف تطورت**، ترجمة: عبدالرشيد الصادق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1960. ص:137.
20. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية**. ص. .63
21. المصدر السابق، الصفحة ذاتها.
22. رسل، **فلسفتي كيف تطورت**. ص. .144
23. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية**. ص. .87

24. ماجي، **رجال الفكر، مقدمة للفلسفة الغربية المُعاصرة**. ص. 220.
25. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية**. ص. 67.
26. **دليل أكسفورد الفلسفي، الجزء الثَّاني**. ص. 635.
27. ماجي، **رجال الفكر، مقدمة للفلسفة الغربية المُعاصرة**. ص. 221.
28. المصدر السابق. ص. 221 . 222.
29. مور، أي، جي،: **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**،ترجمة: نجيب الحصادي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي،ليبيا. ص. 34 . 35.
30. المصدر السابق، الصفحة ذاتها.
31. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية**. ص. 31 32.
32. المصدر السابق. ص. 34.
33. الحصادي، **نتح الكمال**. ص. 70.
34. ماجي، **رجال الفكر، مقدمة للفلسفة الغربية المُعاصرة**. ص.231.
35. **دليل أكسفورد الفلسفي، الجزء الثَّاني**. ص. .636
36. فتجنشتين، **تحقيقات فلسفية**. ص. 124.
37. المصدر السابق. ص. 170.
38. المصدر السابق. ص. 171
39. المصدر السابق. ص. 126.
.40. الحصادي، **قضايا فلسفية**. ص. 54.
41. فتجنشتين، **تحقيقات فلسفية**. ص. 127.
42. ماجي، **رجال الفكر، مقدمة للفلسفة الغربية المُعاصرة**. ص. 231 . 232
43. زيدان، محمود فهمي، **في فلسفة اللغة**، ط لا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985. ص. 110 . .111
44. فتجنشتين، **رسالة منطقية فلسفية** ص. 22 . 23.
45. فتجنشتين، **تحقيقات فلسفية**. ص. 153.
46. المصدر السابق. ص. 118.
47. الحصادي، **قضايا فلسفية**. ص. 55.
48. المرجع السابق. ص. 54.
49. متياس، ميشال، **تصور اليقين عند فتجنشتين**، مجلة: عالم الفكر، العدد: 4، المجلد 30، أبريل . يونيو، 2002، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. ص. 108.
50. فتجنشتين، **تحقيقات فلسفية**. ص. 148.

51- Morris Weitz 20th – **Century Philosophy: The Analy Tie Tradition** (Readings in the of philosophy). New Yourk: The Free press. 1966. P 334.
52- Ibid. P337

Abstract: The philosophy of Ludwig Wittgenstein considers as one of the most significant philosophies in contemporary Western philosophical thought. Thanks to it, a new philosophy of language has established, and through it, the preparation for linguistics was also achieved. Wittgenstein's linguistic thought witnessed a development that later established what the thinkers called an epistemological estrangement in his linguistic philosophy.

At the beginning of his linguistic thinking, Wittgenstein presented a theory that relied on what he called atomic issues whose task is to verify the meaning in the language arena while in his late theory the determination of the meaning is achieved through application and use.
The hypothesis of existing an estrangement between Wittgenstein's early thought and a late one doesn't mean necessarily that such estrangement is applicable on all levels of language. Although, some language's philosophers said that the late theory of Wittgenstein had established a potential estrangement between the language and world of its uses. A critical comparison might confirm that the relation between the language and linguist is still available where the concept of terms determines through the generated images in mind as those images originally stemmed from reality, and the relationship between language and thought has remained intact despite the change in theory.

قائمة المراجع:

1. تود هوندرتس، **دليل أكسفورد الفلسفي، الجزء الثَّاني**، ترجمة: نجيب الحصادي، ط!، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، ليبيا

2. خليل، ياسين، **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، ط1، منشورات الجامعة الليبية، 1970، بنغازي، ليبيا.

3. الحصادي، نجيب، **نتح الكمال**، 1، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، .2008

4. الحصادي، نجيب، **قضايا فلسفية**، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا.

5. رسل، برترند، **فلسفتي كيف تطورت**، ترجمة: عبدالرشيد الصادق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1960.

6. زيدان، محمود فهمي، **في فلسفة اللغة**، ط لا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.

7. فتجنشتين، لودفيج، **تحقيقات فلسفية**، ترجمة: عبدالقادر بنور، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007.

8. فتجنشتين، لودفيج، **رسالة منطقية فلسفية**، ترجمة: عزمي إسلام، ط لا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، .1968

9. ماجي، **رجال الفكر، مقدمة للفلسفة الغربية المُعاصرة**. ترجمة: نجيب الحصادي، ط1، منشورات جامعة بنغازي. بنغازي، ليبيا.

10. متياس، ميشال، **تصور اليقين عند فتجنشتين**، مجلة: عالم الفكر، العدد: 4، المجلد 30، أبريل . يونيو، 2002، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

11. مور، أي، جي،: **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**، ترجمة: نجيب الحصادي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ليبيا، 1994.

12- Morris Weitz 20th – **Century Philosophy: The Analy Tie Tradition** (Readings in the of philosophy). New Yourk: The Free press. 1966.